روايات عبير الجديدة

كلوديت ڤاغنر

العنف الأبجدي

www.elromancia.com

مرمورية

www.elmaktabeh.com

كلوديت فاغنر

العنف الأبجدي

في المساء، وفي طريق عودتها إلى منزلها، اصطدمت دراجتها النارية بسيارة.

وفي اليوم التالي زارها صاحب السيارة دوغ ستيوارت ليطمئن عليها.

وعندما رأته ساشا اعجبت به فوزاً، ونسيت روايتها التي تكتبها وكل مشاكلها. . . .

كانت نظرات دوغ ساحرة. . . وهناك قوة كبيرة تدفعها نحوه، مع انها لم تعرفه الا في مدة قصيرة.

الفصل الأول

كانت السماء سوداء والمطر يتساقط والطريق ضيقة. . . وكان دوغ ستيوارت يقود سيارته وهو شارد في أفكاره السوداء، وفجأة اوقفها بسرعة عندما رأى دراجة نارية امامه. ولم يستطع تجنبها فاصطدمت بسيارته. فخرج بسرعة من سيارته وركض نحو سائق الدراجة الممدد على الأرض، وجلس دوغ على ركبتيه أمامه. عندئذ رفع سائق الدراجة رأسه محاولاً النهوض.

«انتظر، انتبه! لا تتحرك!!».

لكن سائق الدراجة نظر اليه ورفع خوذته عن رأسه بيد مرتجفة، فساعده دوغ في ذلك ثم نظر اليه بذهول.

«يا الهي. . .» صرخ بدهشة عندما اكتشف انها امرأة جميلة جدا لكنها شاحبة.

فأسرع وابعد خصلات الشعر عن جبينها، وتأملها بدهشة. احتاجت ساشا الى عدة دقائق كي تستطيع تمالك نفسها.

شاهدت على نور البرق الرجل المنحني فوقها والسيارة المتوقفة بقربها. فتذكرت انها في طريق عودتها الى منزلها.

اصطدمت بشيء... وهي الآن ممددة على الأرض. والمطر يتساقط على وجهها، فحاولت النهوض، ولكن يداً قوية لامست كتفها ومنعتها من الحركة.

«انتظري، قد لا يجب عليك ان....».

«انا بخير» اجابته وهي تشعر بالألم في يديها وفي ساقيها. وصرخت من الألم وهي تحاول ثني ساقيها.

«اتشعرين بألم ما...».

«كل جسدي يؤلمني».

وبينما أخذ دوغ يتحسس عضلات ساقيها، اخذت تفكر بأنها لو لم تنحرف الى اليسار، لكانت الصدمة كبيرة جداً، وكانت لتؤدي بحياتها فوراً. ان هذا بسبب المطر التي كانت دائماً تكرهه.

«يبدو لي انك لم تصابي بأية كسور. الأفضل أن اضعك في سيارتي. ايمكنك الوصول إليها؟».

ترددت ساشا، وكان كل ما تتمناه ان تجد نفسها في منزلها وبأقصى سرعة ممكنة.

«لا... اقصد نعم، انا قادرة على الوصول الى السيارة، ولكن هل بامكانك مساعدتي في رفع دراجتي».

وحاولت الوقوف لكنها صرخت من الألم. فأحاطها دوغ

بذراعيه وساعدها على الوقوف.

«يجب ان اوصلك الى المستشفى».

«لا، لست بحاجة الى المستشفى! انا بخير».

«وتخيلت كل الإعلانات التي ستشيع خلال اقامتها في المستشفى، لقد جاءت الى فينيوبل منذ ثلاثة اعوام، ونجحت في اخفاء نفسها، ولا يجب عليها الآن أن تضيع كل جهودها بسبب حادث بسيط.

«هل انت على ما يرام؟ ولكن انظري...» اعترض عليها دوغ وأشار الى يدها لتي تسيل منها الدماء.

«انه جرح بسيط...».

امسكها بيديه، ونقلها الى سيارته.

«ولكن دراجتي... اريدها الآن، وبامكاني قيادتها أؤكد لك ذلك».

«دراجتك! سأضعها على حافة الطريق. وبامكانك ان تعودي غداً لأخذها».

ولكن امام عنادها، عاد دوغ الى الدراجة وأخذ يجرها على الطريق.

«انتظر! هل هي مصابة بأضرار كبيرة؟» سألته ساشا وهي تتبعه بخطوات متثاقلة.

«كنت اعتقد انني وضعتك في سيارتي» قال لها غاضباً، وهو يتأمل شعرها الملتصق على وجهها من كثرة المطر.

تأملت ساشا دراجتها.

«يا الهي، انه الدولاب الأمامي، وكلها خدوش!».

«دراجتك ليست الوحيدة التي أصيبت بالخدوش،

فسيارتي أيضاً لا يمكنها أن تحسد دراجتك!».

شعرت ساشا بالضعف وعادت إلى السيارة بعد أن تأملت الأضرار.

«انا آسفة» ونظرت اليه جيداً ولأول مرة لاحظت كتفيه العريضين، وكان مبللاً بالماء من رأسه الى اسفل قدميه.

«سأدفع لك قيمة التصليحات».

«لدي تأمين على سيارتي» اجابها بسخرية.

«ولكن هذه غلطتي انا...».

«بالمناسبة، لماذا كنت تسيرين بسرعة؟ أتجهلين خطورة القيادة بسرعة أثناء المطر؟».

«لا، لم اكن اقود بسرعة».

تأمل دوغ ملابسها الممزقة، ويدها التي يسيل منها الدم، وتناول منديلاً من تابلوه سيارته وناوله لها.

«اضغطي به على جرحك، انه نظيف، والآن اين توجد اقرب مستشفى؟».

استنتجت ساشا بأنه لا يعرف هذه المنطقة.

«من هنا، يجب ان تعود بهذا الاتجاه ثم تتجه جنوباً».

فقام دوغ بنصف دورة وسار بالاتجاه المعاكس. كيف حدث له هذا؟ ألم يهرب من نيويورك كي يعيش في سلام؟ الم يقصد فينيوبل دي مارثا لهذا السبب؟.

وعندما تساقط المطر شعر بالانزعاج فطرقات هذه الجزيرة التي تبدو رائعة، اصبحت الآن خطرة وتؤدي للانزلاق، أكان من الضروري أن توجد هذه الفتاة في طريقه؟.

«لماذا خرجت في مثل هذا الوقت؟ اليس لديك سيارة؟».

«كنت عند بعض الأصدقاء، وعندما خرجت في الصباح كانت السماء صافية. ولم يتساقط المطر إلا من حوالي ثلث الساعة فقط».

«ولهذا كنت تقودين دراجتك كالمجنونة؟».

«ارجوك، لقد قلت لك بانني سأدفع لك تصليحات سيارتك اذاً لو سمحت، وفر علي ملاحظاتك. فأنا لم اقصد ان اصطدم بسيارتك كما وان هذا لا يسليني ابداً».

اخذ يتأمل مساحات الزجاج، وسرح خيالها... واذا كان هذا الحادث تنبيه مبهم من «مكمن الخريف»؟ لا، هذا غير ممكن، انه صدفة.

كان دوغ يقود سيارته بصمت وهو ينظر إلى الطريق بانتباه، لكنه كان ينظر بطرف عينه الى ساشا التي تنظر امامها بعيون تائهة، وتشد على يدها وشعرها ملتصق بوجهها. ولكن ما يهمه؟ كل ما يتمناه ان لا يزعجه احد في حياته الجديدة، ويرغب الآن فقط في أن يوصلها إلى المستشفى.

«ولكن اين اصبحت المستشفى؟».

«لقد وصلنا تقريباً. انعطف الى جهة اليسار».

فانعطف بسرعة إلى اليسار، فصرخت ساشا من الألم، لأن الطريق كانت ضيقة اكثر من الطريق العام.

«ما هي هذه المستشفى التي تكون طريقها بهذه الوعودة؟».

«يبدو انك جئت حديثاً الى المنطقة؟».

«لا» اجابها بجفاف عندما وجد نفسه امام احد المنازل.

«اين المستشفى؟».

«هذا منزلي» اجابته ساشا بسرعة «شكراً لك، وعندما تنتهي من اصلاح سيارتك احضر لي فاتورة الحساب. انا ادعى ساشا بلاك».

الفصل الثاني

ثم اسرعت ونزلت من السيارة. وعندما حاول الإمساك بها كانت قد دخلت واقفلت الباب وراءها.

غضب وتردد قليلاً، هل يجب عليه ان يقنعها بالذهاب الى المستشفى ولكن وضعها ليس خطيراً، فعاد إلى سيارته وابتعد.

ساشا بلاك... انه اسم فيه بعض السحر مثلها تماماً.

لم يسبق ان تلاعبت معه امرأة بهذا الأسلوب... وإذا كانت كل نساء هذه المنطقة مثلها، ستكون سمعته سيئة وهذا لا يعجبه. وهو الآن يشعر ببعض الخفة. لقد نجحت ساشا بلاك في جعله ينسى همومه.

انه بحاجة لبعض التغيير، لتغيير حياته ومنزله الذي بناه مؤخراً الصخور والتلال قد تساعده على ذلك، وساشا

www.elromancia.com

ايضاً. . . . .

صرخت ساشا من الألم وهي تخلع خذاءها. واتجهت الى الحمام ورمت نفسها في المياه الساخنة.

وفوراً شعرت بالتحسن. لم تكن تتصور ابداً لدى خروجها من منزل جانين وبول بأنها ستصطدم بسيارة في الطريق. ولحسن الحظ انها كانت تضع الخوذة على رأسها. ومن حسن حظها أن رجل المساراتي والذي لم تعرف اسمه أوصلها الى منزلها. ويكن من يكون؟ فهي لم يسبق لها ان رأته من قبل، ويبدو من ملاسه انه من مدينة كبيرة، وجهه ونظراته القاسية والرقيقة في نفس الوقت أثرت فيها كثيراً.

اغمضت عينيها وهي لا تزال في المياه الساخنة، وتذكرت يديه القويتين عندما اخذ يتحسس ساقيها ليتأكد انه لا يوجد اية كسور، وبدون ان تشعر اخذت يداها تتلمس ساقيها بحثاً عن ذلك الدفء الذي شعرت به عندما لامسها ذلك الرجل. وكل ما تعرفه عنه انه قوي ومثير. نعم، مثير، . . لم يكن سام يتصرف بنفس الطريقة معها. . . كان يأخذها عندما يريد هو ذلك، وكانت تحضر له الطعام عندما يكون جائعاً. وكانت تملأ له البانيو عندما يكون متعباً، ثم تمضي الليل وحدها وهو نائم. . . لم يكن سام ابداً حنوناً معها. . .

الآن اصبحت سطور كتباها اكثر وضوحاً، كانت قد فكرت بالديكور، وبصفات شخصياتها خلال ايام وأسابيع. وغداً ستضع ذلك، لقد مضت ستة اشهر، وناشر كتبها

منحها مهلة محددة.

انها تكتب منذ ثماني سنوات وتعرف شعور عدم الاستقرار الذي سيلاحقها خلال الأسابيع القادمة. انه تحد مثير ومقلق.

في الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي انكبت على آلة الطباعة، تتحقق من كل سطر امامها، وفي الساعة التاسعة شعرت بالتعب. فنهضت وأخذت حماماً ساخناً جديداً ولبست ثوباً حريرياً خفيفاً. ووجدت أن وجهها شاحب، فوضعت بعض البودرة وأحمر الشفاه، ثم دخلت المطبخ لكي تحضر فطورها، وهي تفكر بما ستكتبه بعد قليل. وعندما دق جرس الباب انزعجت، فهي لا تنتظر احداً. واصدقاؤها يعلمون بأنها تشتغل اليوم، وقبل أن تفتح الباب نظرت من النافذة، وبدأ قلبها يدق بسرعة عندما رأت السيارة المازيراتي متوقفة قرب منزلها.

ترددت قليلاً، ثم فتحت الباب والتقت نظراتهما وكلاهما مندهش. فمساء امس شاهدها دوغ وكانت شاحبة وثيابها ممزقة. اما اليوم فهو يقف امام امرأة اخرى، انها تبتسم وشعرها جميل ومسترسل على كتفيها، وتأملته ساشا ووجدت انه اكثر جمالاً وذقنه ناعمة وعيونه الرمادية مشعة بالحياة.

«صباح الخير. جئت لكي اطمئن اذا كانت المستشفى تهتم بك جيداً. . . يبدو انك بصحة وعافية».

«صباح الخير، انا بخير. وجرح يدي سيزول بعد يومين على الأكثر».

فهز رأسه وهو يشعر بغرابة وضعه. اين هو دوغ؟ اين هو الدون جوان الساحر؟ كان يجب ان يمسك يدها ويقبلها، أو ان يضمها بين ذراعيه...

«اذن ليس علي سوى الذهاب، وقد عرفت انك بخير الأن... بالمناسبة، لقد مررت امام المكان الذي تركنا فيه دراجتك، فلم اجدها».

«لقد اتصلت بمحطة الوقود، واسرع صديقي هانك روسي ليقدم لي هذه الخدمة».

دهش دوغ عندما لاحظ انها امرأة رقيقة وعملية بنفس الوقت، ولكن هل يوجد رجل في حياتها، انه لم ير خاتماً في يدها.

ابتسمت ساشا عندما رأته يبتعد، وكان يلبس بنطلون وقميص رماديين ويضع على كتفيه جاكيت سوداء. انه رجل جذاب جداً. فنادت عليه رغماً عنها.

وعندما التفت لم تكن تعرف ماذا ستقول له.

«انا... لم اعرف اسمك» قالت له بخجل.

«لأنني لم اقدم لك نفسي. انا ادعى دوغ» اجابها مبتسماً.

ومرة ثانية التقت نظراتهما، وشعرت ساشا بتيار يمر بينهما لم تعرف طبيعته، وكانت تعرف ان التصرف المتعقل هو ان تدعه يرحل، ولكن قوة غريبة كانت تدفعها نحوه.

«كنت احضر فطوراً خفيفاً، اتريد ان تشرب شيئاً؟ فنجان قهوة او عصير الفاكهة؟» سألته متلعثمة.

«بكل سرور، ولكنني لا اريد ازعاجك».

ثم تبعها الى الداخل.

ابدى دوغ اعجابه بهذا المنزل الجميل المؤلف من صالون كبير، ومطبخ واسع وغرف واسعة ومكتب.

«اتحب اللون الأبيض؟ هل لاحظت انه لوني المفضل؟».

وكانت الجدران والأثاث كلها بيضاء، والسجاد لوه رمادي.

«من الصعب ان لا الاحظ ذلك»، ونظر اليها نظرة جعلتها ترتعش واحست وكأنها عارية امامه، ثم نهضت فجأة وقالت.

«اعتقد انه من الأفضل ان ابدل ملابسي، فأنا لم اكن انتظر احداً».

«لكنه امسك ذراعها».

«ارجوك، انت جميلة جداً هكذا» وترك يدها آسفاً، وهو مندهش لنظراتها العميقة.

«لا اريد ان ازعجك، يكفي انني فرضت نفسي عليك اثناء تحضير فطورك». وتبعها الى المطبخ.

«لا، انت لم تفرض نفسك... ماذا تريد أن تشرب».

«سأشرب الذي تحضرينه ومع انني لست طباخاً ماهراً، الا انني بامكاني مساعدتك».

«تفضل بالجلوس، وحدثني عنك، بينما انا اهتم بالفطور».

قالت له مبتسمة.

«لديك منزل جميل ويطل على منطقة رائعة، منذ متى

تسكنين هنا؟».

«منذ ثلاثة اعوام، وانت، اين تسكن».

«انا منزلي يطل على البحر، واسكن فيه منذ اسبوعين...».

واقترب وساعدها في خفق البيض. فأحست ساشا بدفء جسده فارتعشت وابتعدت عنه بسرعة.

«يبدو انك لا تحبين الغرباء انت ايضاً؟».

«هل التقيت بأولد ويلي صيدفة؟» سألته بجفاف.

«هذا الرجل من الروكز دي مينيمشا الذي نقشته الأيام؟ نعم، انه فظيع حقاً».

«اوه، انه ليس شريراً، انه حذر فقط» اجابته مبتسمة.

«انه ولد في هذه الجزيرة وهو بحار. اعتقد بانه يحب منبره الارتجالي في الروكز اكثر من اللحظات التي يقدمها للغرباء».

الفصل الثالث

ثم وضعت البيض في المقلاة وأضافت.

«لقد تغيرت الجزيرة كثيراً. وتضاعف عدد سكانها خمسة اضعاف. واصبحت شوارعها مزدحمة، وكذلك مصارفها ومكاتبها وشواطئها ومطاعمها، ولهذا السبب يهرب بعض السكان...».

«لكنك لم تهربي...».

«انا اخترت العيش هنا، واقوم بالتسوف في الصباح الباكر، وخاصة في فصل الصيف الذي يشهد ازدحاماً اكثر. وانا لا احب الزحمة مع انها مرحة ومختلفة الألوان، وهذا يختلف عن نيويورك حيث يركض الناس بدون توقف... هل انت من نيويورك؟».

«ليس بالأصل. انما عشت فيها عشرين عاماً».

www.elromancia.com

«هل تنوي الإقامة هنا؟» سألته وهي تقطع الخبز.

«اذا كانت امور البريد والهاتف تسير بشكل منتظم... هاي ارجو ان لا يكون كل هذا الخبز لي انا. فأنا لن آكل أكثر من قطعتين».

ولاحظت ساشا انها قطعت كمية كبيرة من الخبز. «يا الهي! لماذا انا مرتبكة هكذا» قالت في سرها.

نيويورك؟ ام هذا الغريب الذي يجلس في مطبخها. فتوقفت وتناولت مقلاة ثانية وصكت على أسنانها من الم يدها، واتكأت على حافة الطاولة.

«كان يجب ان تزوري الطبيب».

«لا تقلق، فأنا بخير». ورفعت يدها لتتناول ركوة القهوة لكن الماً في كتفها جعلها تصرخ من جديد. لكن دوغ لم يعلق مرة ثانية، وتجنبت ساشا النظر اليه. فاقترب منها، وبلطف رفع كم ثوبها حتى كتفها. فأخذ قلبها يدق وتسارعت انفاسها.

انه قريب جداً منها... وأصابعه تنزلق على جلدها العاري.

«يبدو انك تتألمين كثيراً، لماذا لم تخبريني بكل هذا الألم؟».

«انه بسيط، وهذا لا يعنيك».

«ولكنني انا مسؤول بعض الشيء! وأردت مساعدتك...».

«لست بحاجة لمساعدتك».

«هل يوجد في حياتك شخص يهتم بك؟» سألها وهو

يراقب شفتيها المرتجفين.

«لست بحاجة لأحد، فأنا اتحمل مسؤولية نفسي».

«هل انت مستقلة لهذه الدرجة؟».

«احاول ذلك...».

اصبحت يد دوغ على رقبتها ثم على ذقنها، فشعرت بأنها ستختنق، وبأن دمها يحترق... لم يسبق لها ان انفعلت هكذا امام لمسات رجل.

«لماذا؟».

«لأنني احب الاستقلالية...».

«هذا ليس جواباً. اعطني الجواب الحقيقي». اجابها هامساً.

«لا».

«أخذ يذكرك بذكريات مؤلمة» واقترب اصبعه واخذ يداعب شفتيها.

شعرت ساشا بالضعف... انها كالمشلولة امام هذا الرجل لا تفكر سوى بهذه الارتعاشات التي تتولد مع لمسات دوغ. وانتظرت اللحظة التي تلتقي فيها شفاههما.

وبحنان وتردد، التقت شفاههما... بدفء وخفة، وكانت يد دوغ لا تزال تداعب عنقها، ثم قرب يده من ذقنها ورفع رأسها أكثر وجذبها نحوه. فتركت نفسها تكتشف هذا العالم الغريب... واغمضت عينيها وجسدها كله يشارك بهذه القبلة. وأصبح بامكان ساشا ان تكتب بشكل افضل وتصف هذه المشاعر التي لم تعشها من قبل. احست بأنها تذوب بحرارة فمه وبرائحة جسده، ونسيت كل

ما يحيط بها.

«سلشا...».

همس وهو يترك شفتيها، وكان قد تفاجأ ببراءتها... وبردة فعلها العفوية... وشعر بأنها مختلفة عن غيرها، وهو نفسه بهذا الحنان وهذا الاحترام الذي يكنه لها احس انه اصبح مختلفاً واحس انها امرأة وحيدة، فضمها الى صدره بقوة. فتأوهت من الألم.

«لقد آلمتك، انا آسف. لقد تركت نفسي... ولكن يجب ان تزوري الطبيب».

فاستندت ساشا على الطاولة وهي ترتعش وقد احمر وجهها.

لقد مرت عشرة اعوام... كانت لا تزال مراهقة عندما تزوجها سام، وما فعله بها كان فظيعا. ورغم ذلك تركت هذا الغريب يقبلها، يجب ان تنسى سام... يجب ان تفهم انها الآن مع رجل لا يملك اي حق عليها كما كان يدعي سام دائماً بعقد زواجهما. بين ذراعي دوغ شعرت انها تعيش لحظات لم تكن تحلم بها في حياتها كلها.

«هل استطيع ان افعل أي شيء لاجلك؟ من الأفضل ان تجلسي او ان تتمددي».

«اشعر الآن بتحسن كبير، شكراً لك...» وعادت لتتابع تحضير الفطور.

«لا، دعي هذا العمل، بامكاني ان ادعوك إلى مطعم في المدينة حيث نتناول فطورنا معاً، دون ان تتعبي نفسك».

«لا، لم يعد أمامي الكثير، أكاد انتهي».

«لا تتحركي، قولي لي ماذا يجب ان افعل. وانا سأحضر الباقي، وإذا لم تطيعيني سأذهب حالا!».

تفاجأت ساشا من اصراره، لم يسبق ان حضر لها رجل وجبة طعام، حتى سام لم يفعل ذلك... دوغ يبدو مختلفاً جداً عنه، ومع ذلك هي لا تريد أي رجل في حياتها، لقد تعرفت على احدهم وسبب لها الكثير من العذاب. وهي تخلق الآن في رواياتها رجالاً يتفقون مع ما تحتاج إليه: رجال اقوياء عاطفيون، ولا تريد أي شيء آخر! فعادت وجلست على الكرسي.

«حسناً هذا عظيم» قال لها مبتسماً.

وبعد قليل لاحظت انه استطاع ان يحضر فطوراً يفتح الشهية.

«يبدو انك طباخ ماهر، ولكن ماذا تفعل في الحياة».

«انا مصمم ازياء... وانت؟».

«انا رومنسية... اكتب».

«وهل نشرت كتاباتك؟ اتعتقدين انني قرأت احدها».

«اوه، لا اعتقد، الا اذا كنت تحب قصص الغرام...».

«للحقيقة، افضل القصص البوليسية المثيرة... التي تمنعني من النوم».

«واية لذة في ذلك؟».

«الخوف يستهويني، ويجعلني انظر إلى الحياة بطريقة مختلفة».

«وهل انت بحاجة للهرب من حياتك؟» واحست بانها لمست نقطة ضعفه.

«وانت، هل انت بحاجة لبعض العواطف» اجابها بجفاف.

«ولهذا السبب تكتبي قصص الحب!» ثم بدا عليه وكأنه ندم على كلامه.

«انا احب ما اكتبه، كما وانه يسمح لي بدفع فواتيري، وبان أكون مستقلة!».

تماماً؟ ام مادياً؟».

الفصل الرابع

«لقد سبق وقلت لك، انني لست بحاجة لأحد! ولقد اقسمت من مدة طويلة ان لا اسمح لأي رجل ان يجبرني على فعل اي شيء. وإذا كنت تعتقد انك بمساعدتي في تحضير فطوري، تملك حقاً علي، فأنت مخطىء تماماً!».

«يبدو انك تتألمين من رجل... كثيراً».

ترددت ساشا، انها لن تتكلم عن ماضيها مع رجل غريب...

«كلنا نتعذب، وذات يوم...».

فشعر دوغ انها ليست على ما يرام، فقرر ان لا يحرجها اكثر.

«انا آسف، لقد جئت فقط للاطمئنان عنك... واعتقد انه من الأفضل ان اذهب الآن».

www.elromancia.com

«أنا آسفة ايضاً . . . شكراً لك لأنك جئت . . .».

والتقت نظراتهما للحظات ثم خرج دوغ. ولم تحاول ساشا أن تمنعه.

تابعت ساشا كتابة قصتها، وبعد اسبوع ازدادت اعجاباً بتطور حوادث هذه القصة التي تتكلم عن رجل كبير اسمر، مهندس في صناعة اليخوت الفاخرة. والذي اصبح بفضل موهبته وجرأته مشهوراً جداً. والبطلة فنانة تعيش في مدينة ساحلية حيث جاء البطل ليراقب احدى السفن هناك، وفي لقائهما الأول شعرا بانجذاب كبير نحو بعضهما.

«الو دان؟».

«دوغ! كنت انتظر اتصالك».

«هل العقد معك؟».

«نعم انه امامي».

«اقرأه لو سمحت».

دان بفيغر هو نائب المدير دوغ في نيويورك، وبينما هو يقرأ العقد، قاطعه دوغ.

«يجب ان تغير هذه الفقرة. فنحن لم نتفق عليها».

«لست ادري إذا كانوا سيوافقون».

«اذا رفضوا، اترك هذا العقد ولا تهتم به. فإذا لم يوافق باركني فهو حر. فهول ليس الموزع الوحيد في استراليا».

«هل ستعود قريباً؟».

«لا، لن اعود قبل عدة اسابيع، ارسل لي العقد على كُل حال».

«الا تضجر هناك؟».

«كيف سأضجر، وانت ترسل لي كل يوم اكوام البريد؟ سأتصل بك اذا كان هناك اية مستجدات، وانت ايضاً الى اللقاء».

كان دوغ يثق كثيراً بدان مع انه ينقصه الحزم احياناً.

وعاد فجلس على كرسيه وهو يفكر لكن الهاتف رن مرة ثانية.

«دوغلاس؟ كيف انت، لماذا لم تتصل بي».

عرف دوغلاس فوراً هذا الصوت وتأفف بانزعاج: انها ليزا.

«انا بخير، لقد كنت مشغولاً جداً».

«اشغال مهنية ام . . . عاطفية؟».

«الاثنان معاً . . .».

«الم تشتاق الى المدينة؟ لقد اخبرتني سكرتيرتك انك ستعود بعد اسبوع».

«انها مخطئة، لن اعود الى نيويورك الا اذا اضطرني عملي لذلك».

«ولكن، انا؟ انا بحاجة اليك؟».

«لا اعتقد ذلك».

«يا لك من فظ!!».

«نعم، انت محقة، ولهذا السبب انصحك بالبحث عن رجل آخر».

«ولكن دوغ، اذا كنت تريد . . . .».

وبعد صمت طويل اقفلت ليزا السماعة. وشعر دوغ بأنه فظ فعلاً . . انه يكره هذه المرحلة، ولكنه بحاة لتغيير

قوي . . وساشا بلاك قادرة على ذلك.

وفي هذا الوقت كانت ساشا منكبة على عملها، لكن وجه دوغ وقبلته لا تزال تلاحقها رغماً عنها. واتصلت بها جيني تدعوها للعشاء مع بعض الأصدقاء، وكانت ساشا قد تعرفت على جيني وروب عن طريق ديان ديسونزا وكيلتها الأدبية. وتحمست ساشا لهذه الفكرة واستحمت وارتدت ثوباً من الحرير، ووضعت على كتفها جاكيت من الصوف تحسباً لبرودة ليل تشرين الأول، ثم تناولت الحلوى التي وعدت بأخذها معها واتجهت الى منزل سلاتر.

كانت دهشتها كبيرة عندما رأت دوغ، فتسمرت مكانها امام الباب دون ان تنتبه للآخرين.

«اوه ساشا، ادخلي واغلقي الباب وراءك انك رائعة كالعادة» قالت لها صديقتها.

«هات هذه الحلوى من يدك. روب، الن تقدم لها شيئاً تشربه؟».

اسرع روب وقبلها بمحبة وأمسك يدها وجذبها الى وسط الغرفة. اقترب منها تيم كارلن مدرس الاقتصاد المتقاعد وزوجته فاسرعت ساشا وسألتهما عن رحلتهما الى الصين الأخيرة محاولة بذلك تجاهل وجود دوغ.

ثم انضمت اليهم مارغريت بووال وهي فنانة بالنحت تعيش وتعمل هنا منذ عشرين عاماً، وهي في الثامنة والستين من عمرها، وساشا معجبة بفنها اكثر من شخصيتها.

امام ماجي فكانت المفضلة عند ساشا.

«كيف حالك، ماجي؟».

«لا بأس بالنسبة لامرأة في سني . . . ولكن انت . . انك رائعة! لقد قرأت نقداً لروايتك».

«انتقام زائف» وأراهن انك تعملين على رواية أخرى».

«نعم» اجابتها ساشا وقد احمر وجهها.

«ولكني اريد ان اسمع اخبار سفر تيم وسوزان الى الصين»، واخذت تستمع لتيم دون ان تفهم أية كلمة. كان كل اهتمامها على دوغ الذي يقف في الجهة الأخرى من الغرفة والتقت نظراتهما اكثر من مرة.

«اعذروني ايها الأصدقاء» قال روب وهو يمسك يد ساشا.

«ان ساشا لم تتعرف على دوغ، سننضم اليكم بعد قليل . . .».

تبعته ساشا، وكان دوغ يتحدث مع بول اوهارا أفضل اصدقاء ساشا، وهو كاتب ايضاً، وكان يقف معهما جوناثان الذي سيصبح مليونيراً.

«مساء الخير، ساشا، كيف حالك» قال جوناثان مرحباً.

«بخير» مدت يدها نحو بول الذي قبلها ايضاً.

«ولكن اين جانين؟».

«انها في المطبخ، اريد ان اعرفك على دوغ الذي جاء من نيويورك، دوغلاس ستيوارت . . . الكسندرا بلاك . . .».

هل يجب عليها ان تعلن معرفتها السابقة به؟ ولكنها قررت ان تترك له هذه المسألة كي يقرر بنفسه ولكن اسمه

ليس غريباً، دوغلاس ستيوارت، فمدت يدها واحست بحرارة غريبة عندما امسك يدها.

«الكسندرا... تشرفنا... لماذا يبدو اسمك مألوفاً؟».

سألها بسخرية.

«لأن اسمها يتردد كثيراً في المكتبات» اجابه روب.

«ساشا ملكة القصص العاطفية لقد نشرت حتى الآن خمسة روايات رائعة، واليوم كانت جريدة النيويورك تايمز تكتب نقداً لروايتها الأخيرة».

«هذا شرف كبير لي ان اتعرف عليك الكسندرا...» وكانت يده لا تزال تمسك يدها.

«ساشا، لو سمحت» صححت له ساشا.

«فهنا في فينيوبل انا ساشا بلاك».

«وانا اعتقد انك قد سمعت بمباركة دوغلاس ستيوارت الشهير جداً في عالم الأزياء العالمية».

قال لها روب.

الفصل الخامس

والآن جاء دور ساشا في ابداء دهشتها.

نعم، انه هو، دوغلاس ستيوارت، العيون الرمادية، الشعر الأسود، الوجه البرونزي... كيف لم تتمكن من معرفته؟.

«تشرفت بمعرفتك، سيد ستيوارت...» همست بذهول ولاحظت ان يدها لا تزال بيده بسحبتها بسرعة.

«انا متأكد انك ستجد الهدوء الذي تبحث عنه في هذه الجزيرة» قال له روب.

وبهذا الوقت دخل جيوفري بريغز واتجه بسرعة نحو ساشا ووضع يده حول ظهرها وقبلها على خديها.

«كيف حال الرومنسية المشهورة المفضلة؟ مم، كم ان رائحة عطرك رائعة...».

www.elromancia.com

«جيوفري. . .» توسلت اليه وقد احمر وجهها. ولم تجرؤ على النظر الى دوغ. . . ولحسن الحظ امسك روب جيوفري من ذراعه ليقدمه الى دوغ.

«جيوفري بريغز، مصور في جريدة لايف».

سلما على بعضهما ثم التفت جيوفري الى ساشا.

«انا اصور عارضات الأزياء، ولكن هذه الفتاة الجميلة عنيدة وترفض التعاون معي».

«انا لست عارضة، ولست بحاجة لصورك. . . و ناشر كتبي يهتم بكل ذلك في نيويورك. وانت تعلم ذلك» اجابته ساشا مداعبة.

«اعرف، اعرد. ولكن لماذا لا تسمحين لي بأن اخلد بعدستي هذا الوجه الرائع؟».

ثم التفت نحو دوغ واضاف:

«انها امرأة ساحرة. . . وانا أسير سحرها، وهي ترفض دائماً كل عروضي. انها امرأة بلا قلب!».

اقتربت بهذا الوقت جانين تحمل صينية، وما ان رآها جيوفري حتى اسرع وتناولها منها. وابتعدت جانين وساشا لكي تثرثران بهدوء.

«كيف قدم كتابك؟».

«اوه، البداية تكون دائماً متعبة. . . لا اعرف كيف ستكون النتيجة».

وأخذتها جانين جانباً وسألتها اذا تعرفت على دوغ وسألتها رأيها به. فنظرت ساشا نحو دوغ ووجدت انه ينظر اليها ايضاً. فالتفتت بسرعة الى صديقتها.

«اعتقد انه رجل خطير!».

«هذا ما يقال عنه، ويقال ايضاً بأنه رجل اعمال ممتاز. . . وانه قاس مع النساء! ولكن لا يبدو عليه ذلك. وعلى كل حال اتمنى ان لا يكون كذلك معك انت. . . انه لا يرفع نظره عنك. . .».

«قد يكون معجباً بأعمالي. خاصة وان ابطال قصصي هم غير واقعيين».

ثم اضافت «رجال خياليون. . . وانا لم التق برجل يشبههم».

«هذا لأنك لم تحبي من قبل. . . حتى سام زوجك. . .».

«كان زواجي كارثة. ولم يكن الحب وارداً فيه».

«ولكنك بحاجة للحب!».

«ولهذا السبب اكب روايات عن الحب. . .».

اقرب بول من زوجته جانين وضمها اليه بحنان، وشعرت ساشا بحرارة شخص خلفها. . . فدق قلبها بسرعة.

«دوغ» قال له بول وهو يضحك «احذر هذه الامرأة، انها خطيرة. . .».

«حقاً؟ يجب ان اقرأ قصصها».

وكان من الواضح انه يسخر منها، فانزعجت ساشا.

«بينما تضحكان علي، سأذهب لمساعدة جانين».

اتجهت الى المطبخ، ولاحظت انه يتبعها، وأدركت انه ليس من السهل التخلص منه.

لم يكن هناك احد في المطبخ... فاقتربت من النافذة ورأت صورة دوغ على الزجاج.

«اذن، انت دوغلاس ستيوارت الشهير...» تمكنت اخيراً من الكلام لأنها لم تعد قادرة على تحمل هذا الصمت وهذا الموقف المحرج.

«وانت الكسندر بلاك المشهورة... ولكن لماذا اخفيت ذلك عني؟».

«اولاً لكي احمي حياتي الخاصة... وفي نيويورك يروجون كتبي، فليس علي انا ان اتعب نفسي. احب ان اعيش بعيدة عن فضول الناس... وانت نفسك لا تقل لي بان قصصي لم تثر فضولك. انا اعرف من اي نوع من الرجال انت. ولقد عرفت الكثيرين من امثالك في نيويورك».

«ولهذا السبب جئت الى هذه الجزيرة... وتتأملين ان اتخلى عن الاهتمام بك؟».

«نعم، ارجو ذلك...».

«ولكن لماذا، ساشا؟ مما تخافين؟» سألها بصوت حنون.

«لا اخاف من أي شيء... دعني».

«اذاً لماذا ترتجفين؟».

«ولماذا جئت انت الى هنا دوغ؟».

«أردت ان اغير روتين حياتي... احتجت للهدوء وللتفكير بـ... بما اريده في الحياة».

«ستنجح بذلك... فهنا انا ايضاً وجدت ما كنت ابحث

عنه».

«رجل؟».

«انا لا اريد رجالاً، ولقد سبق ان قلت لك ذلك».

«الهذا السبب تكتبين روايات عاطفية؟».

«يبدو اننا عدنا إلى نفس النقطة».

«ساشا، انا ارغب بك...» واغمض عينيه كي يتحسس رائحة عطرها. وقبل خدها بحنان.

«لا اطلب منك سوى ان تمنحينا فرصة».

شعرت ساشا بانها مشلولة، واجتاحتها مشاعر غريبة وبدون ان تشعر اسندت ظهرها إلى صدر دوغ الذي يقف وراءها مباشرة.

«صدقيني، لن اسبب لك اي اذى». همس وانفاسه الحارة تلامس خدها، واحاطها بذراعيه. وأضاف:

«كم انت ناعمة ولذيذة».

أخذت ترتعش بين ذراعيه واسندت رأسها على كتفه واغمضت عينيها ونسيت كل ما يحيط بها.

«انك رائعة... اوه! لو تعلمين كم انتظرت هذه اللحظة».

وسمعا صوت ضحكات من الغرفة المجاورة، فابتعدت عنه ساشا بسرعة. ونظر دوغ اليها وأضاف:

«انا لا افهم... لم استطع طوال الاسبوع ان افكر بشيء آخر غير ان اضمك مرة ثانية بين ذراعي».

«ولكنك لم تتصل بي هاتفياً».

«وكيف لي ان اعلم بانك ترغبين بذلك ايضاً؟

ساشا... ايمكنني أن اوصلك إلى بيتك؟».

«لا، لقد جئت بسيارتي، ودراجتي لا تزال في الكاراج».

«اذا اتبعك بسيارتي، فلدينا اشياء يجب ان نتكلم عنها...».

«لا!» صرخت ساشا فجأة.

وبهذه اللحظة دخلت جانين الى المطبخ، فابتسم لها دوغ، وعندما مرت ساشا امامه وهي تخرج من المطبخ همس باذنها «الى اللقاء».

الفصل السادس

وطيلة السهرة ظلت هذه العبارة تتردد في اذنيها، فشعرت بالخوف، وانتظر دوغ ان تنتهي هذه السهرة التي تبدو طويلة جداً، وهو يفكر بها وهي تجلس وحدها في منزلها تنكب على الكتابة كي تكسب رزقها. وتساءل ماذا يمكنه أن يقدم لها كهدية، وشعر بالحزن عندما فكر بأنه بالتأكيد هناك اشياء كثيرة لا يمكنها شراؤها بنفسها.

«يجب ان اذهب الآن» قالت ساشا لمضيفيها وهي تنهد بأسف.

«يجب ان استيقظ كالعادة في الساعة الخامسة صباحاً كي اتابع عملي».

«ولكن غداً هو الأحد، ويجب ان ترتاحي» اجابتها جنين.

www.elromancia.com

«ما رأيك لو تأتين معنا غداً في رحلة بالمركب لزيارة بوستون؟».

«لا... شكراً لك، جنين. يجب ان انهي كتابي، وانا لا ازال في بدايته».

تدخل دوغ بهذا الوقت وقال وعيونه تشع بالمكر.

«اتمنى ان ترافقني ساشا في زيارة للجزيرة، وهكذا يكون بامكانها العمل جيداً صباح غد».

تجاهلت ساشا اقتراحه، والتفتت الى جنين وروب وقالت:

«شكراً لكما على هذه السهرة اللطيفة...».

اسرع روب وناولها معطفها، لكن دوغ هو الذي وضعه على كتفيها، وارافقها الى الخارج، وعندما اغلق الباب وراءهما، امسك يدها.

«هل ستسمحين لي بأن اتبعك؟».

«لا، اكرر لك بأنه يجب علي ان...».

«ولكن يجب ان نتكلم... ولا يمكنك ان تتركيني ابق وحدي في منزلي بين صناديق المفروشات».

«هل تعني بانك لم توضب شقتك حتى الآن؟».

«لا، احب الفوضى... ولأول مرة منذ سنين طويلة اتنفس عندما اعود الى بيتي».

ثم وصلا الى سيارة ساشا.

«أهذه سيارتك؟ انها رائعة».

فتحت ساشا باب سيارتها واسرعت وجلست خلف المقود.

«سألحق بك انتظريني».

«ارجوك، دعني» اجابته بابتسامة غريبة.

«يجب ان اذهب الآن».

لم يكن دوغ بحاجة لأكثر من هذا التشجيع، وانطلقت ساشا بسيارتها وبعد لحظات رأت انوار مصابيح المازراتي تنعكس على مرآة سيارتها. فتمنت ساشا ان يسلك الطريق الساحلي. ولكنه تبعها في الطريق المؤدية الى منزلها، وظل خلفها، وكانت تخاف ان تجد نفسها وحيدة مع هذا الرجل الذي يوقظ في نفسه هذا القدر من المشاعر، ولكنها تعلم بأنه محور افكارها منذ اسبوع. ومع ذلك تحاول ان تكون متحفظة كي لا يتكرر عذابها.

لكنه لم يترك لها الخيار. وتبعها الى داخل المنزل، وبعد ان اشعلت كل الأنوار، كتفت يديها ونظرت نحوه وقالت له بجفاف.

«هل لديك اشياء مهمة تريد قولها؟».

«ايمكنني الجلوس اولاً؟»:

«ارجوك... افعل كما يحلو لك».

جلس دوغ، ثم جلست ساشا في طرف الصوفا بعيداً عنه.

«ان اصدقاءك لطفاء جداً».

«دوغ... اعتقد انك لم تتبعني كي تحدثني عنهم. ولكن... بالمناسبة كيف جئت الى هذه السهرة».

«كنت اعرف ماجي منذ ان كانت في نيويورك، وعندما دعتها جنين كلمتها عن وصولي مؤخراً الى فينيوبل فرجتني

جنين ان احضر هذه السهرة. ولكن، قولي لي ساشا، هل جيو فري طلب منك فعلاً ان يصورك؟».

«نعم، ويحاول بذلك ان يغريني. ولكن هذا كله ليس مهماً، انا استمع لك...».

تنهد دوغ بعمق. كان يتمنى ان تشجعه اكثر، وان تقدم له فنجان قهوة على الأقل... وأخيراً سألها.

«من هو، ساشا؟».

«من؟ من تعني؟» سألته بدهشة.

«الرجل الذي عذبك، والذي يحول بيننا. احب ان تكلميني عنه، على الأقل كي اعرف ضد من اقاتل».

«لا ضرورة للقتال... لا يوجد احد غيري امامك».

«لماذا تتلاعبين بالألفاظ، ساشا؟ فنحن نعلم اننا وحدنا هنا، وكل واحد منا لديه تجارب شخصية...».

«بهذه الحالة، دوغ، كلمني انت اولاً عن تجاربك، انك لغز بالنسبة لي! انك مصمم ازياء معروف في كل العالم. واجمل نساء العالم تركع امامك، بينما انت تتبعني انا».

«اجيبي انت اولاً... من هو؟» قال لها بحدة.

فنهضت ساشا بتوتر واقتربت من المدفأة ثم عادت الى مكانها.

«ماذا يكون ذلك الرجل بالنسبة لك؟» الح دوغ بصوت منخفض حنون.

«زوجي» اجابته بشيء من الاحتقار.

«زوجي! ولقد مضى وقت طويل...» ثم تنهدت.

«كان عمري ستة عشرة عاماً عندما تزوجنا».

«وماذا حصل بينكما؟».

ترددت ساشا ولم يعد باستطاعتها تحمل نظراته.

«قصة تقليدية، لم يخلق كل منا ليكون زوجاً للآخر».

«الهذا السبب تتجنبين كل الرجال؟».

«لأنهم كلهم يفكرون بشيء واحد...».

ابتسم دوغ، واجابها بهدوء.

«ساشا، لقد جذبك احد الرجال في نيويورك؟».

«لا».

«وانا، الم تشعري معي بشيء خاص؟ ام انني اتخيل ذلك؟».

«لا، انك لم تكن تحلم...» اجابته بصدق وعفوية.

«اوه ساشا، انا لا اريد ان اسبب لك اي اذى. انك غالية جداً».

لم يسبق لساشا ان سمعت مثل هذا الكلام العذب فازدادت ضربات قلبها.

«دوغ».

اقترب منها ووضع اصبعه على فمها.

«لا تقولي شيئاً... دعيني اقبلك، اني انتظر هذه اللحظة منذ بداية السهرة، مرة واحدة فقط...».

كيف يمكنها أن ترفض وهو قريب جداً منها؟ فتركته يقبلها ونسيت كل شيء واستسلمت لقبلاته الحارة. فأحاطها بذراعيه، وقربت صدرها منه. وزالت كل ذكريات سام، ولم تعد تشعر سوى بجسد رجل... وعندما مددها

على الصوفا، انتفضت.

«دوغ، لقد قلت قبلة واحدة فقط».

لكنه لم يجبها واستمر بتقبيلها، فأخذت ساشا تداعب شعره دون ان تشعر، وهو يحيط وجهها بيديه، فأحست بأن جسدها كله يرتعش من شدة سعادتها. ولكن عندما شعرت بأنه سينال منها انتفضت.

«دعني...» همس دوغ باذنها قائلاً «لا».

وأخذت يده تداعب وجهها وانتقلت الى شعرها دون ان يترك فمه فمها، ثم رفع رأسه وتأملها قليلاً.

«انك رائعة، ساشا يجب ان تصدقيني».

الفصل السابع

وكانت يده لا تزال تداعب رأسها الناعم فأغمضت ساشا عينيها لتحصر كل انتباهها بهذه المشاعر التي تولدها لمساته... وعندما اصبحت لمساته اكثر جرأة حاولت ان تبعده عنها لكن ذلك زاد في اصرار دوغ.

ابداً، بعد سام لم يجرؤ رجل على ذلك، استسلمت لرغباتها وهي تشعر بسعادة من شدة انفعالها.

وبعد قليل ادركت ما حصل لها تحت تأثير الصدمة... ثم فتحت عينيها ووجدت دوغ يتأملها بحنان فهمست.

«انا ابداً لم يسبق لي...».

«لم يسبق لك ان شعرت هكذا؟».

ودهش دوغ لأنها كانت متزوجة ولأنها تكتب قصصاً عاطفية ولم يسبق لها ان عرفت السعادة الحقيقية.

www.elromancia.com

«انا سعيد، ساشا، لأنني اكتشفت انني الوحيد الذي جعلك تكتشفين هذا، انه شعور جميل، ولا داعي للخجل...».

«اشعر وكأنني مجنونة، فأنا لا اعرفك جيداً ومع ذلك تركت نفسي بين ذراعيك.. ان لديك... خبرة كبيرة، وكنت تعرف ماذا سيحصل لي عندما تبعتني؟».

«وانت ايضاً كنت تعلمين، وانا لست مجهولاً. وانت استسلمت لي لأنك ترغبين بذلك. كنت تخافين من رغباتك».

«دوغ انت لم,,, اعني انك....».

«هذا ليس مهماً، اؤكد لك... سنمارس الحب عندما نكون نرغب بذلك حقاً» ثم امسك وجهها بين يديه.

«ساشا صدقيني، كنت اريد هذا المساء ان تكوني سعيدة...».

وبهذه اللحظة سمعا رنيناً من الطابق العلوي.

«ما هذا؟ أهو المنبه؟» انتفض دوغ مرعوباً.

«قد اكون أدرته بطريقة خاطئة...».

«ساشا، لقد وعدتني بزيارة الجزيرة، في اية ساعة امر عليك غداً؟».

«لدي عمل كثير، واعتقد انك اصبحت تعرف الجزيرة جيداً».

«بامكانك ان تعملي طيلة فترة بعد الظهر، وسأمر عليك في الساعة الثالثة».

ثم اتجه نحو الباب وعاد والتفت ليسمع جوابها.

«حسناً، في الساعة الثالثة».

نهضت ساشا بعد ان سمعت هدير محرك سيارته يبتعد واطفأت الأنوار وتأكدت من ان الأبواب كلها مقفلة. وصعدت إلى غرفتها وهي تتساءل ماذا حصل لها؟ لماذا ترتبك عندما يقترب منها؟ لماذا استسلمت له ووافقت على الخروج معه غداً؟.

ثم تنهدت ودخلت الى غرفتها وتوقفت فجأة مذعورة.

ان فرشاة اسنانها على السرير على غير العادة. وزجاجة عطرها مفتوحة... وتذكرت ساعة المنبه التي دقت منذ قليل... وكتاباً مفتوحاً على المدفأة. فتلفتت حولها جيداً كي تتأكد من عدم وجود احد في الغرفة.

كل ذلك مجرد صدفة، لا يجب ان تخاف. لابد انها اصبحت شاردة الذهن اثناء كتابة بداية روايتها الجديدة.

لم ينم دوغ جيداً هذه الليلة، واستيقظ باكراً وشرب قهوته بسرعة وخرج ليقوم بنزهة على طول الشاطىء، وعادت إليه ذكرات السهرة عند آل سلاترز، والساعات التي تلت ذلك، ساشا تبدو له صعبة... وهو لا يفهم حقيقة مشاعره الخاصة. وهو سعيد لأنها شعرت بلذة معه. وتساءل كيف كان زوجها يعاملها... هل كان يضربها؟.

ام يغتصبها؟ ثم ضرب برجله على الرمال، انه كان يرغب بممارسة الحب معها... لكنها كانت تبدو خائفة. وهو لا يريد ان يزيد مخاوفها يجب ان يكون صبوراً ولطيفاً معها كي تتمكن من نسيان الماضي.

ان قبلة واحدة كافية لجعلها ترتجف، وهو يعلم ذلك.

بعد ذهاب دوغ، نامت ساشا، ولكنها رأت عدة احلام مزعجة وكوابيس مخيفة. وعندما استيقظت تناولت افطارها وهي تفكر بالساعة الثالثة. وشعرت بالخوف من توطيد علاقتها بدوغ لأن هذه العلاقة ستنتهي بصدمة كبيرة. من السهل العيش في الاحلام.

ولكن قد يلي ذلك خيبة كبيرة. لم تستطع الكتابة ولا القراءة. وكان كل تفكيرها منصباً على ما سترتديه اليوم. وأخيراً ارتدت بنطلون جينز وكنزة طويلة.

وفي تمام الساعة الثالثة كان دوغ يدق على الباب.

«هل انت جاهزة؟ يجب ان ترتدي شيئاً أكثر دفأ من هذا».

فتناولت معطفاً وتبعته الى السيارة.

«الى اين سنذهب؟ فانت الدليل ساشا؟».

«الى الطريق الجنوبي حيث المناظر جميلة والازدحام قليل».

«كيف تعرفت على آل سلاترز؟».

«وكيلتي في دار النشر، ديان ديسونزا عرفتني عليهما عندما جئت الى هنا».

«وكيف تعرفت على ديان؟».

«لقد عرفني عليها صديق مشترك، واهتمت بكتاباتي».

«وهل هو كاتب ايضاً».

«لقد نشر كتاباً. وحتى الأن لم ينته من كتابه الثاني سيحون شخص ظريف، انه يضيع طاقته، وهو خلق من اجل المسرح... انه ممثل بارع... وكنت في تلك الفترة

منهارة جداً. وذلك بعد... طلاقي. وكنت اشعر بالوحدة».

«وهل ساعدك سيمون في استعادة ثقتك بنفسك؟».

«تقريباً...».

«اليس لديك عائلة؟».

«بلى، لقد خيبت املهم، مع انني حاولت ان اكون امرأة مخلصة ومطيعة... ولكني كنت بحاجة لشيء آخر... للحب للاخلاص.. ولكن هذا يعتبر بالنسبة لهم عالم آخر...».

«يجب ان يكونوا فخورين بك الآن».

«لا... والديّ مزارعان، يعملون بشكل متعب وقاس، ولا يحبون الحالمين».

«وهل تعتبري نفسك حالمة؟».

«اعتبر نفسي مثالية. وبعد رحيلي عنه لم احاول رؤيتهم. ولا اعتقد بانني استطيع العودة والاستماع الى نصائحهم عن الأخلاق و...».

«ولكن ا لا تشتاقين اليهم؟».

«كل ذكريات طفولتي مرتبطة بهم... ولكن الحياة تتغير... المال اصبح نادراً. والزراعة لا تكفي له.. ولكن لم يكن يجب علي ان ازعجك بهذا الحديث».

«على العكس، انا اجدك مثيرة جداً. حدثيني كيف بدأت بالكتابة».

«في المدرسة كنت الأخيرة في صفي، فنصحني سيمون بترك المدرسة، وهكذا عملت في احد المطاعم الصغيرة،

وكنت اقرأ كل ما يقع تحت يدي. وعندما بدأت بالكتابة اقنعني سيمون بأن انشر كتاباتي. وذات يوم قبلت مخطوطاتي...».

«وأصبحت كاتبة مشهورة!».

فاحمر وجهها واخذت تنظر من شباك السيارة.

«شكراً لك، ساشا لانك رويت لي كل هذا، انه شرف كبير لي».

الفصل الثامن

وكان كل السواح يتنزهون في هذه المنطقة الجميلة. توقف دوغ ودخل الى احدى المكتبات واشترى أحد كتبها الأخيرة.

«أوه، يا لها من فكرة!».

«اريد اخيراً أن اقرأ هذه القصص. لقد أثرت فضولي!».

ثم تابعا سيرهما على طريق الشاطىء ووضع دوغ يده خلف كتفيها. ولم تعترض ساشا. وفجأة دفعها دوغ الى الجهة الثانية من الطريق على بعد بضعة امتار. وبعد ثواني قليلة وقع عدد من البراميل من سطح قريب منهما.

«يا الهي كادت هذه البراميل ان تقتلك» قال لها دوغ وهو يضمها الى صدره.

www.elromancia.com

وفهمت ساشا بأنه انقذ حياتها.

«هذه براميل زيت كان يستعملها صيادو الحيتان قديماً. ولأنها فارغة أي حركة او نسمة هواء قوية قليلاً تجعلها تسقط» شرحت له ساشا.

«وكيف تعلمين ذلك؟».

«لأنني استعملت هذه الفكرة في احدى رواياتي».

«لص منتصف الليل» حيث تعرضت بطلة القصة لمحاولة قتل».

«ومن انقذها».

«حبيبها بالطبع» اجابته ضاحكة، ثم انتبهت لكلامها واضافت.

«انها قصة كتابي».

فتأملها دوغ قليلاً وتساءل هل سيكون يوماً ما حبيب ساشا؟ وعندما دفعها بقوة كان خائفاً جداً عليها، هل هذا هو الحب؟.

ثم اتجها نحو سيارة دوغ، ودعاها لتناول العشاء في فندق قريب.

«انهم يقدمون هنا السمك الشهي...».

«اعتقد انك سيد ستيوارت لست بحاجة لدليل على هذه الجزيرة»، قالت له ضاحكة، وأدركت انه لم يكن بحاجة لدليل، انما كان يسعى لمرافقتها.

وعندما أوصلها الى منزلها طبع قبلة على خدها ووعدها أن يتصل بها في هذا الاسبوع. ولاحظت انها تتكلم عن نفسها طوال الوقت. أما هو، فلم يكشف عن أي شيء أو

عن مشاريعه للمستقبل.

وتساءلت وهي تصحح بعض كتاباتها ماذا يعني لها دوغ، انها تشعر بالراحة معه، وهو قادر على جعلها تبتسم ومع ذلك لم يشر ابداً الى ضعفها امامه ليلة امس.

وتذكرت ارتعاشها بين ذراعيه مساء امس، وشعرت للمرة الأولى في حياتها انها امرأة... وتساءلت هل ستكون نهاية علاقتهما سعيدة أم حزينة؟ على الأقل في كتبها هي حرة في جعل ابطالها يعيشون بسعادة... ثم تنهدت، من المؤكد ان الكتابة اسهل بكثير من العيش في قصة واقعية. ولكنها اقل إثارة مما شعرته مع دوغ.

في اليوم التالي، لم يتصل بها دوغ، وتابعت عملها دون ان تعطي لذلك اهمية كبيرة. ولكنها عندما رن جرس الهاتف يوم الثلاثاء اسرعت وامسكت السماعة وحاولت ان تتمالك نفسها.

«صباح الخير ساشا... انا ديان».

شعرت ساشا بخيبة امل بالرغم من انها تعتبر ديان اختاً لها.

«كيف حالك، ديان. انا سعيدة لسماع صوتك!».

«انا بخير، وانت؟ هل تعلمين انه وقع الاختيار على روايتك انتقام راقن في الزاوية الأدبية للجريدة؟».

«نعم... وهذا يعجب دار النشر كثيراً....».

«ولهذا السبب يريدون اعادة طبع احلام الشيطان ومكامن الخريف ولكنهم يريدون ان تكتبي مقدمة جديدة وتحضري الى نيويورك للتوقيع على العقد الجديد».

أوه... ديان، انا لا استطيع ان اذهب الى الكوافير واصطنع الابتسام واعود متعبة ورجلاي تؤلماني من اجل التوقيع على مئات الاورتوغراف... انا بحاجة لشهر اضافي كي اعود واتابع الكتابة...».

«اهدأي ساشا، اثنتا عشرة يوماً فقط، مع بعض المقابلات التلفزيونية والإذاعية...».

«انالا احب ان اوقف كتابه روايتي التي بدأتها مؤخراً».

«حسناً، اسبوع واحد فقط، ويريد صاحب دار النشر ان يبيع رواية شيطان الغابة لكي يمثل في سلسلة تلفزيونية».

«حقاً؟» سألتها ساشا ضاحكة.

«انك رائعة، ساشا، وانا اراك متحمسة كما رأيتك عند صدور أول كتاب لك. لو انك ترين بقية المؤلفين...».

«بالمناسبة، هل لديك اخبار عن سيمون؟».

«انه حالياً يقوم بالغطس تحت الماء بحثاً عن الكنوز... واعتقد انه لا يكتب حاليا! لقد سألني عنك وعن موضوع قصتك الجديدة، لكني لم اخبره اعتقاداً مني انك لا ترغبين بذلك».

«بالتأكيد لا لقد قرأ كل مقدماتي ومخطوطاتي تقريباً وانا اشعر بالذنب لأنني فقدت كل اتصال معه، وبنفس الوقت سعيدة لأنك واسطة بيننا».

«لماذا لا تتصلين به هاتفياً اذاً».

تشجعت ساشا وطلبت رقم هاتف سيمون، لكنها لم تجد احداً يجيبها. فعادت لمتابعة الكتابة ساعات طويلة دون ان تتناول اية وجبة طعام. وفي نهاية فترة بعد الظهر

رن جرس الهاتف. فتناولت السماعة وقلبها يدق بسرعة. لكنه لم يكن دوغ، انها اختها فيكي التي تكبرها بثلاثة سنوات والتي تبدو متفهمة أكثر من غيرها. فشعرت ساشا بأن شيئاً خطيراً يحصل هناك. وبالفعل اخبرتها فيكي بأن والدتها في المستشفى ويقول الأطباء ان لديها ورم يستوجب عملية جراحية في الأسبوع القادم، وبان الأطباء لا يعلمون مدى خطورة العملية.

احست ساشا بالغضب من والدها الذي يفرض على والدتها القيام بأعمال متعبة جداً، وسألت اختها اذا كانوا بحاجة للمال. فأكدت لها فيكي ان والدتها تتعالج على حساب التأمين.

اقفلت ساشا السماعة وهي متأكدة ان اخويها سيرفضان ان يلمسا مال اختهما الذي لا يعتبرانه شريفاً... ونهضت ساشا تقطع الغرفة ذهاباً وإياباً.

ان والدتها امرأة قوية، وستتحمل بسهولة هذه العملية.. فلا داعي للقلق. وحاولت ان تعود للكتابة لكنها لم تستطع، فشربت كوب من الشاي لكن هذا لم يزيل توترها. وظلت تفكر بفيكي وديان ودوغ. وقررت الخروج من المنزل.

وما ان اتجهت نحو الباب حتى سمعت رنين الهاتف من جديد. فأمسكت السماعة واجابت بجفاف.

«الو!!» عرف دوغ ان صوتها غير طبيعي.

«ساشا؟» سألها بقلق «انا دوغ».

«نعم؟» سألته بجفاف ايضاً.

«هل انت على ما يرام، ساشا؟ يبدو انك غاضبة...».

«انا غاضبة!!! ولكن لا.. انا بخير انا رومنسية كبيرة، اجلس خلف طاولتي واشتغل»... اجابته دون ان تستطيع اخفاء مرارتها.

«ساشا، ماذا حصل؟» سألها وقد بدأ يفقد صبره وقد احس من لهجتها انها تخفي امراً ما.

تنهدت ساشا وحاولت ان تخفي ارتباكها.

«انا آسفة، دوغ، انا مضطرة للخروج، سنتكلم في وقت لاحق» ثم اقفلت السماعة وخرجت وكان الوقت مساءً واحست بالبرد وهي تسير بخطى سريعة نحو اعلى التلة. وعندما شعرت بالتعب توقفت قليلاً في الظلام لتستعيد انفاسها.

الفصل التاسع

واحست بانها غير قادرة على العودة إلى منزلها، فأغمضت عينيها وكتفت يديها وهي تتخيل امها ووالدها وسام، ودوغ... وفجأة سمعت وقع خطوات تقطع سكون الليل فتسمرت مكانها كالأرنب الخائف، وتذكرت فجأة حادث الدراجة والبراميل التي كانت ستقتلها. كل هذا شيء غريب... لابد ان احداً يلاحقها. وتمنت ان يخفيها الظلام عن عيون من يتبعها.

«ساشا؟».

عرفت بسرعة صوت دوغ، فاطمأنت وتساءلت لماذايسرح خيالها بعيداً؟.

«ساشا... ماذا تفعلين هنا؟».

هزت رأسها دون ان تستطيع الإجابة ومسحت بيدها

www.elromancia.com

المرتجفة دموعها التي تسيل على خديها. وفهمت بأن دوغ سيضمها بين ذراعيه. وهذا ما فعله بالفعل.

«انك ترتجفين من البرد هل جننت؟» وأسرع وخلع معطفه ووضعه على كتفيها رغم اعتراضها.

«ماذا حصل لك، ساشا؟ لديك مشكلة وبدل ان تكلميني عنها، تهربين ألا تعلمين ان لديك اصدقاء؟».

«لا تصرخ، دوغ ارجوك».

«لقد امضيت يومين في نيويورك رغماً عني، وكنت اشعر بفرح لأنني سأعود وأراك، بينما انت تقفلين السماعة في وجهي، فجئت وبحثت عنك كالمجنون».

اجهشت بالبكاء. لقد اقفلت الخط بوجهه لأنها كانت تخاف ان تلقي بمشاكلها على عاتقه رغم الأمان الذي تشعر به مع دوغ.

رفع رأسها نحوه ومسح دموعها بشفتيه.

«هل تشعرين بتحسن الآن؟».

اخفضت رأسها واجابته بهمس.

«نعم... انا آسفة، لم يكن يجب ان أبكي».

«لماذا؟ ان البكاء يريح الأعصاب. ويبدو انك كنت تحبسين دموعك منذ مدة طويلة. اتريدين ان تحدثيني عن متاعبك؟».

«لست ادري...».

«وانا لن اجبرك... ولكني انصحك بالعودة الى المنزل».

احست ساشا عندئذ بأنها تشعر بالدفء وبالراحة، وان

بامكانها ان تنسى كل همومها، وسارت معه بصمت نحو المنزل. وعندما دخلا، استأذنها دوغ واشعل المدفأة. وسكب كأسين من الويسكي. وساشا تراقبه بفرح وهي تتأمل جسده وحركاته.

«ان اصابعك باردة جداً، اشربي هذا سيدفئك».

«انا آسف حقاً لأنني لم اتصل بك باكراً. لقد اضطررت للذهاب الى نيويورك لسبب مهم في المكتب» قال مضيفاً.

وللحقيقة كان دوغ قد فكر عدة مرات بالاتصال بها من نيويورك لكنه لم يكن يدري ماذا سيقول لها، كما وانه لم يكن يشعر بانه مستعد الآن للتعبير عن مشاعره تجاه هذه الامرأة الشقراء صاحبة العيون اللوزية. خاصة وانه يجهل حقيقة مشاعر ساشا، ومن طريقة تجنبها النظر اليه الآن، يبدو انها تميل الى الاستقلالية والتحفظ....

«ولكن لم يكن هناك شيء خطير، مشكلة بسيطة في تنظيم العمل بعد سفري».

«انت نجحت في ان تصبح رجلاً مشهوراً. فهل تسير امورك بشكل جيد؟».

«لقد ولدت في عائلة فقيرة تعتمد على زراعة القطن. وكنت اعمل في الأرض بعد عودتي من المدرسة. وعندما اخبرت والدتي بانني اريد ان اقوم بعمل آخر، غضبت كثيراً».

«ولم يعد تكلمك؟» وفهمت ساشا ردة فعله.

لأنها مرت بنفس التجربة مع والديها.

«اوه نعم، ولقد كانت طموحاتي كبيرة، فخاف والدي

واتهمني باني احلم كثيراً. ولكنني ولحسن الحظ نجحت في تدبر نفقات دراستي للفنون. وعندما تخرجت من الجامعة، عملت موظفاً وبعد فترة اقترضت بعض المال وفتحت اول محل لي».

ثم تنهد واضاف.

«كان ذلك قاسياً جداً. كل المال الذي كسبته، سددت به ديوني وفوائدها المتراكمة، وعدة مرات وصلت الى حافة الافلاس».

«وما الذي دفعك للمثابرة؟».

«كرامتي ساشا، قررت النجاح كي اثبت مقدرتي، واثبت لوالدي بأنه كان مخطئاً بحقي، ولكن ما إن بدأت اعمالي تلقى نجاحاً، توفي والدي، وبعد مدة قصيرة، تبعته والدتي. دون ان يعلما بأنني حققت احلامي...» ثم سكت وبدا عليه التفكير.

«انا آسفة.. يبدو انك شعرت بخيبة كبيرة...».

«وأخيراً الآن انا رجل اعمال ناجح و...».

«لابد ان حياتك مثيرة مع نجاحك....» ولأول مرة احست ساشا بفشلها امام نجاح هذا الرجل الكبير.

وكان دوغ لأول مرة يكلمها عن حياته الخاصة كفاحه الطويل، وذلك فقط كي يشجعها على الوثوق به.

«مهنياً نعم انا راض عن نجاحي».

«وشخصياً؟» ارادت ساشا ان تشبع فضولها«شخصياً... لا تزال هناك بعض الرغبات التي لم احققها».

«هيا، دوغ، لا تقل لي بأنه لم يحصل معك اي شيء

على هذا المستوى... لابد انك استغليت كل شيء...».

«بالتأكيد، انت تعلمين، ساشا هناك تجارب المراهقة، والنجاح المهني... وبعد ذلك يبحث الرجل عن شيء آخر... ولهذا السبب غادرت نيويورك هرباً. من علاقات سطحية مع النساء، ومن دعابات لا تسلي احداً، ومن الكلام الذي لا معنى ولا فائدة له، ولقد مللت محاولات النساء التقرب مني فقط لأنني رجل غني ومشهور.. انا بحاجة لشيء آخر... اكثر عمق واكثر ديمومة. ارغب بالعيش مع امرأة كاملة، وفية ومخلصة ومتفهمة. اريد منزلاً عائلياً واغلب نساء هذه الأيام يسعين فقط للاهتمام بعملهن ولا يرغبن بتربية الأطفال. ولكنني عشت وحيداً ليس لي اخوة، واحلم بان يكون لدي طفل، اربعة او خمسة وانت ساشا؟».

كانت ساشا تستمع اليه وتفكر... انه ليس الرجل الذي كانت تتخيله بالنسبة لدوغلاس ستيوارت الرجل المشهور. وبدأت تشعر بانه رجل شفاف ورقيق. فنهضت وجلست على ركبتيها امام الموقد.

«نعم دوغ، انا اريد اطفالاً ايضاً» اجابته بصوت مرتجف وقد عادت اليها ذكريات بعيدة حزينة.

«لقد فقدت طفلي... مات اثناء الولادة كنت اريده واحببته كثيراً... كان صبياً.. وكاملاً، لكنه اختنق وانا الده، ولم اتمكن من انقاذه...».

اقترب دوغ منها، ووضع يده على خدها، ولاحظ انها

باردة رغم جلوسها اماما النار.

«يا الهي ساشا ولكن الأطباء الم...؟!!».

«لم يكن هناك اطباء لقد حصل هذا بسرعة... ولد الطفل قبل اوانه.. وكان صغيراً جداً... وكنت انا في التاسعة عشرة من عمري وكنت وحدي...».

«وزوجك؟».

«كان قد خرج مع اصدقائه، وكانت المحاصيل ممتازة في ذلك العام. وكنت حاملاً ورغم ذلك كنت اجهد نفسي بمساعدته... وفي الوقت الذي احتجت اليه بجانبي لم اجده كالعادة. وعندما اتصلت بأهلي كان قد فات الأوان، ولم استطع ان انقذ طفلي. حاولت ولكني لم اكن اعرف ماذا يجب.....».

الفصل العاشر

امسكها دوغ وضمها بحنان.

«هذه ليست غلطتك انت، ساشا... انها الحياة، واحياناً كثيرة لا تتم الولادة بالشكل الطبيعي».

«خاصة في المنطقة التي كنت اعيش فيها في الريف».

«اهدئي، ساشا، انك افضل بكثير هنا، الآن».

«ولكن الآن والدتي مريضة جداً ولا ادري ماذا يجب علي ان افعل».

ادرك دوغ انها دون ان تدري كشفت له اخيراً عن سبب انزعاجها وخوفها.

«لقد اتصلت بي اختي واخبرتني بان امي بحاجة لاجراء عملية يوم الإثنين القادم».

«هل ستذهبين لزيارتها؟».

www.elromancia.com

«نعم، لا، لا استطيع فأنا اعرف بانهم غاضبون مني... وانا لم ارهم منذ مدة طويلة!».

«وانت تحبين والدتك اليس كذلك؟».

«انها أمي قبل كل شيء، وقد تموت... والأطباء ليسوا متأكدين من نجاح العملية...».

«لا داعي للقلق...».

«بلى، الا تفهم؟ لقد حاولت تجنب زيارتهم طيلة هذه السنوات، والآن... انها امي، لست ادري.. لست ادري إذا كنت سأملك القدرة على رؤيتهم...».

«ساشا انك قادرة على ذلك، انظري لقد مررت بظروف اصعب، لقد اسست منزلاً لك، ونجحت في عملك، وكثيرات من النساء يحسدونك على هذا النجاح. الحياة ليست دائماً كاملة، ساشا».

«انا ارفض الحلو الوسط، اريد ان يتركوني بسلام، اريد ان اعيش بسعادة، وباحترام».

«انك مثالية جداً، بامكانك ان تحلمي وانت تكتبين، ولكن هاي.... انتظري لحظة».

وكانت ساشا قد نهضت واسرعت الى المطبخ فتبعها دوغ.

«اسمعيني، ساشا انا لا انتقدك انا افهمك جيداً، الا تعتقدين انني انا ايضا احلم؟ لقد قلت لك ما اريده في الحياة بطريقة محددة، ولكن بعض الأمال تكون احياناً اوهاماً. ويجب القبول بانها قد لا تتحقق... لقد قرأت كتابك، ساشا انه رائع حقاً».

«انك تقول ذلك لكي تواسيني فقط».

عقد حاجبيه وشرح لها:

«في الماضي كنت اوزع المديح والاطراء في سبيل الوصول الى غاياتي، ولكني لست بحاجة لخداعك. لقد وجدت انك تكتبين بأسلوب رائع وشيق. انها مشاعر تعرفين التعبير عنها. ولقد اعجبتني كثيراً وللحقيقة، شعرت بالغيرة من بطل روايتك... لأنه وجد امرأة كاملة التي يمكنه الوثوق بها والتي احبته وأدركت انها لا يمكنها العيش بدونه».

لم تستطع ساشا التعبير بالكلام عن تأثرها. فرفعت يدها وداعبت خده مبتسمة، فقرب اصابعه وأمسك وجهها والتقت نظراتهما، وشعرت ممتنة له لتفهمه مشاكلها... فأسندت رأسها على كتفه، ولكنها شعرت بالخيبة عندما ابتعد عنها بهدوء. وسألها إذا كانت تشعر بالجوع، ودعاها لتناول العشاء في احد المطاعم.

«ولكن بامكاننا ان نتناوله هنا».

«ولكن هذا يتعبك».

اصرت ساشا على ان تحضر العشاء بنفسها، وشعرت بسعادة لأنه تمكن من جعلها تنسى كل تلك الأفكار السوداء.

وبعد تناول العشاء، عادا لشرب القهوة امام النار. فأسندت رأسها على كتفه ودون ان تشعر نامت.

وبعد ساعات ايقظها دوغ وهو يقبلها.

«انه الفجر، ساشا، وإذا لم اعد الى منزلي الآن، اعتقد

بـانني لن اتمكن ابداً. . .» ثم حملهـا وصعد بهـا الى غرفتها، ومددها على السرير دون ان يشعل النور، ثم بدأ يعريها. وعندما اصبحت عارية امامه اخذ يتأملها فابتسمت له.

فأحاطها بذراعيه واخذ يلفظ اسمها بصوت متقطع.

وهي سعيدة ثم احاطت عنقه بيديها. واحست بأنه يرتجف ايضاً من شدة البرد، وهي ايضا بحاجة لدفئه فتشجعت ومررت يديها تحت قميصه لتشعر بجسده الدافىء.

«دوغ، ارجوك دعني»

«لا لن ادعك قبل ان اجعلك تشعرين بلذة الحياة».

ودهشت من جرأته وتسرعه وعواطفه القوية التي تجتاحه بشكل عشوائي حتى سيطر عليها كلياً.

ولم تفهم ماذا يحصل لها فهي لم تعرف مثل هذه الأحاسيس من قبل. وكانت يد دوغ تداعب وجهها دون ان تترك شفتاه شفتيها. كان يريد ان يحبها حتى الجنون، ولكنه مع كل عشيقاته السابقات لم يكن يشعر بمثل ما يشعر الأن مع ساشا. ولم تعد تشعر بالخوف. وفجأة أرادت ان تصل الى السعادة المليئة بالحب والعطاء معه.

اغمضت عينيها وأرادت ان تشعر بكل لحظة معه. وفجأة احست بان دوغ لا يتحرك ويخبئ رأسه في صدرها، ويتنفس بصعوبة قبل ان يتجرأ على النظر اليها.

«ساشا لا اريد ان يحصل هذا الآن. كنت اريد ان اترك لك وقتاً اطول كي تتعرفي علي اكثر وكي تعتادي علي.

اريد ان تكوني مقتنعة وترغبين بي حقاً».

«ولكني ارغب بك فعلاً» صرخت ساشا وقد جف حلقها.

«اريدك ان ترغبي بي انا، ولا اريدك ان تعتبريني ملجأ فقط لنسيان الماضي، أريدك ان ترغبي بي لشخصي انا» ثم نهض وارتدى قميصه وعندما وصل الى الباب التفت نحوها.

«لا يجب ان نكون ضعفاء، ساشا، لا انا ولا انت، والا فإننا سنخسر كل شيء».

ثم خرج وتركها وحدها في الظلام.

ظلت ساشا وحدها تتساءل، ماذا يختفي خلف هذا الرجل الذي تركها في مثل هذا الوضع؟ هل هو رجل فظ قاسي القلب؟ ام انه رجل يحبها ولا يريد ان يفسد بداية علاقتهما.

كان بامكانه ان يستغل هذه الفرصة، ولكن رفض ان تكون علاقتهما مجرد مغامرة. انه يريدها ان ترغب به لشخصه وليس كملجأ لها كي تنسى فيه مشاكلها.

وتذكرت بأنها كانت قد اقسمت بانها لن تعد الطعام ولن تغسل ملابس اي رجل آخر. ولكنها حضرت مساء امس العشاء لدوغ وكانت سعيدة جداً بقربة.

واستيقظت في صباح اليوم التالي، وشعرت بالتفاؤل، وبدأت عملها بسهولة كبيرة. . . وحاولت ان تتجاهل الشبه الكبير بين بطل روايتها وبين دوغ.

اما دوغ فإنه لم يستطع التركيز على عمله. وعلى رسم

تصاميمه. . . وكأن كل تفكيره منصباً على ساشا. وشعر بالسعادة لأن ساشا التي كانت تقاومه بشدة في بداية علاقتهما، اصبحت الآن اكثر تفهماً واكثر ثقة به، انه مثير جداً، كيف استطاع ان يقاوم رغبته بها؟ وتذكر رقتها ومدى حاجتها للحنان وللأمان.

الفصل الحادي عشر

وكان يعلم بأنه لو استسلم لنداءاتها وقضى الليل معها فهي لن يعود بامكانها الابتعاد عنه. وشعر بأنه تصرف كما كان يجب عليه.

وكان مندهشاً لأنه اخبرها بما يريد من الحياة، منزل واطفال وامرأة يحبها. . . وهذه المرأة هي ساشا بالتأكيد.

والآن يجب عليه اقناعها بأنها بحاجة إليه، ليس من اجل ممارسة الحب فقط، بل من اجل العيش معاً وتأسيس عائلتهما، وهو اصبح يعلم كم تعذبت لعدم تفهم اهلها لها، ولمعاملة زوجها السيئة، ويعلم كم تعذبت عندما فقدت طفلها، وهو يدرك الآن انه يريد ان يسعدها، وانه لن يستطيع التخلي عنها.

وهكذا امضى اياماً كاملة في التفكير بساشا، وهو يفكر

www.elromancia.com

بالوقت الذي سيمضياه معاً، وبطريقة الوصول اليها، لأول مرة منذ مدة طويلة يشعر بأن لديه هدف يسعى للوصول اليه... واشترى كل كتبها ومقالاتها وقرأ انتقام راڤن، وشيطان الليل، وبدأ بقراءة رواية ثالثة وعندما وصل الى نصفها اتصل بساشا.

«الو ساشا، كيف حالك اليوم؟».

«انا بخير...» وحاولت ان تتمالك حماسها لسماع صوته.

«لقد احرزت تقدماً في الكتابة».

«انا سعيد لسماع ذلك، ما رأيك لو نخرج قليلاً؟».

يجب ان تقاوم.

«احب ذلك، دوغ. ولكن الوحي والإلهام غزير اليوم».

«ولكن بامكاننا ان نذهب الى المدينة، فهذا سيريحك قليلاً... نتناول العشاء معاً، ونمضي ساعة او ساعتين ومن ثم تعودين وتتابعين عملك...».

خلال كل هذه السنوات، كانت ساشا تتساءل أي رجل سيتحمل ان يأخذ عملها كل وقتها، ودهشت لأن دوغ لا يتصرف مثل غيره من الرجال.

«الن يزعجك انني لا استطيع ان اقضي معك وقتاً طويلاً؟».

«للحقيقة افضل ان اقضي معك اطول وقت ممكن، ولكن ساعة او ساعتين افضل من لا شيء. سأمر عليك في الساعة السادسة والنصف».

ابتسمت ساشا واقفلت السماعة. ثم شربت كوب

الشاي، واخذت حماماً ساخناً وعادت الى طاولتها وكتبت رسالة لوالدتها. وعندما رضيت عن رسالتها وضعتها في مغلق وألصقت عليه الطوابع ووضعته في حقيبة يدها.

ثم ارتدت بنطلون جينز، وكنزة صوفية. ووضعت القليل من الماكياج ثم نزلت، وانتظرت وصول دوغ. تناولا العشاء في مطعم هادىء على الشاطىء.

وطلبت منه ساشا ان يكلمها عن عمله، فحدثها عن مشاريعه المستقبلية، وعن توسيع مؤسسته خارج البلاد. وبدورها ساشا روت له روايتها الجديدة. ووصفت له شخصياتها، كما حدثته عن اصدقائها، وعن عرض ديان الأخير.

«فيلم للتلفزيون؟ ساشا، هذا رائع؟!!».

حماسه الكبير بعث الاطمئنان في نفس ساشا التي كانت تخاف من عدم تقبل نجاحها. لأنها كانت تعلم بأن الرجال يخافون عادة من نجاح النساء.

«على كل حال هذا ليس شيئاً مهماً» اجابته بخجل.

«ولكن اذا كان ذلك ضرورياً، ووافقت عليه، هل سترحلين عن هذه الجزيرة؟».

«اذا اضطررت لذلك... ولكن السيناريو سيكون عمل اختصاصيين في هذا المجال. ولقد اخبرتني ديان بأنه يجب علي السفر فقط لإعادة طبع كتابين لي. وانا لا احب ان اسافر في هذه المرحلة».

«هذا لن يكون صعباً، وانا ايضاً اضطر احياناً كثيرة للسفر».

«اتحب هذا السفر وتلك الرسميات؟».

«وكانت بسؤالها هذا تحاول معرفة مدى اتفاق آرائهما.

«لا، لا احب ذلك، ولكن اذا كان يرافقني احد مهم بالنسبة لي، يكون الوضع مختلفاً».

«كأنه شهر عسل».

«في البداية كنت اتحمس للسفر... لكن فيما بعد خف هذا الحماس، بالتأكيد مع شخص ما... هذا يكون مختلفاً...».

امسك دوغ يدها وقربها من شفتيه وقبلها، وقال بهدوء.

«انا متأكد ان بامكاننا ان نتخطى اشياء كثيرة معاً».

فأشرقت عيون ساشا، وحاولت ان تفهم معنى كلامه، واحتفظ دوغ بيدها بين يديه واخذ يقبل اصبع يدها الصغير بطريقة جعلتها ترتعش.

«ارجوك... توقف دوغ... اترك يدي...».

لكن دوغ اغمض عينيه ومرر يدها على وجهه ولم ينطق باية كلمة، فاحترمت ساشا صمته، وبعد لحظات عاد للكلام دون ان ينظر اليها، وهو مقطب الحاجبين.

«انا اعلم، ساشا هذا صعب بالنسبة لك، بعد كل تلك السنوات ان تجدي احداً... وتشعري معه بكل هذا... ولكن ساشا، هذا شيء طبيعي، وسترين سنكون دائماً معاً وستفهمين ذلك يوماً ما، وانا انتظر الوقت المناسب».

دهشت ساشا من طريقة كلامه يبدو انه يرسم مستقبلهما معاً، وهذا ليس حلماً.

«نعم سنكون دائماً معاً...» اجابته بصوت مرتجف

«ولكن لماذا تنظر الى وكأنك تريد خنقي؟».

«خنقك؟ بل على العكس، اريد ان اكون مثل سيان في شيطان الغابة».

احمر وجه ساشا عندما سمعت اسم بطل روايتها.

«ولكن كيف تعرفت عليه؟».

«لقد قرأت نصف كتابك، وفيه الكثير منك ومن احلامك، ومن حاجاتك، سيان مثلاً، بطل حقيقي، وهو يرضي نيكول تماماً الامرأة التي يحبها...».

«هذا يعني انك قرأت مشهد الحب بينهما» قالت له ساشا بمرارة.

«انك مخطئة، انا لا ابحث عن هذه التفاصيل، مع انه مشهد مثير حقاً، وحنون وعاطفي...».

«فهمت ساشا انه يحسد سيان ويرغب بالطبع ان تصبح هي نيكول خاصة به.

تنهد دوغ وسألها.

«ساشا، من اين تأتين بهذه الافكار؟».

«من قراءاتي ومن التلفزيون ولكن اكثرها من صنع خيالي انا... انه خيال واسع» اضافت وقد عقدت حاجبيها وكانت ساشا تتمنى ان تشارك احداً بقلقها...

«انه امر سخيف حقاً. اعتقد بان اعتيادي على الكتابة يجعلني ابالغ قليلاً في تصور الاشياء».

«مثلاً؟» سألها دوغ بلطف.

«مثلاً اشياء لا اجدها في مكانها في بيتي، او البراميل التي سقطت قرب الشاطىء... او حادث دراجتي...

حتى انني وجدت نفسي سجينة في كوخ الحديقة منذ شهر».

«وماذا فعلت لكي تخرجي منه؟».

«فقدت اعصابي واخذت اضرب بقوة، وبعد قليل انفتح بكل بساطة».

«اتعتقدين ان احداً كان يحاول سجنك بداخله؟» فهزت رأسها وهي تضحك.

«هذا امر سخيف، اليس كذلك؟ ان خيالي يعمل معي ويعمل ضدي ايضاً».

لم يجد دوغ ان هذا امراً سخيفاً ابداً.

«اتمنى ان لا يحصل لك هذا مرة ثانية، وفي المستقبل اذا حصل لك اي شيء اتصلي بي فوراً، اتعديني بذلك الكسندرا بلاك؟».

«هذا وعد، دوغلاس ستيوارت».

الفصل الثاني عشر

ثم نهضا ودفع دوغ الحساب وخرجا من المطعم، وبينما كانت ساشا ترتب حقيبة يدها وقع منها الظرف الذي فيه رسالتها لوالدتها فأسرع دوغ وناولها لها، وكانت ساشا متأكدة انه عرف لمن ترسلها الا انه لم يطرح اي سؤال، وسرت ساشا لصمته، لانها حتى الآن لم تستطع ان تفعل اكثر من ذلك.

وبدون شك بعد ان روت له هواجسها، اصر دوغ على مرافقتها الى داخل المنزل، واشعل كل الانوار واطمئن الى كل شيء قبل ذهابه.

«كل شيء على خير ما يرام» قالت له ساشا ضاحكة «وبعد سأقفل الباب باحكام».

قبلها دوغ بلطف ثم ما لبثت قبلاته ان اصبحت مثيرة

www.elromancia.com

اكثر، وكذلك لم يكن في نية ساشا ولا في نية دوغ، ولكن هذه السهرة اللطيفة، ولدت لديهما مشاعر بالرغبة القوية، واحست ساشا بانه يرتجف وهو يقبلها ويطلق تنهدات عميقة.

«اوه، يا الهي، يجب ان اذهب والا لن يمكنني ان اتمالك نفسي اكثر، سأتصل بك غداً».

اشارت له برأسها وظلت تنظر اليه الى ان ادار محرك سيارته وابتعد، فرفعت يدها وتحسست شفتيها، ثم دخلت واقفلت الباب باحكام كما وعدته، ثم جلست على طاولتها كي تتابع عملها، ولكنها بعد نصف ساعة شعرت بالنعاس، ودخلت الى غرفتها، ونامت نوماً عميقاً.

وعندما استيقظت في صباح اليوم التالي، كانت لا تزال تفكر بدوغ، فشربت القهوة وجلست وراء طاولتها وانكبت على الكتابة، وكان مشهد الحب الذي كتبته منذ قليل جعلها ترتعش عندما قرأته مرة ثانية، ولاحظت ان طريقة كتابتها اصبحت اسهل، وهذا الكتاب سيكون مختلفاً واكثر اثارة من غيره، ولقد تصورت علاقة الشخصيتين من صداقة بسيطة الى حب حقيقي.

لقد انهت تسعين صفحة، وهاتين الشخصيتين انجرفا في قصة حبهما واستسلما لرغبات جسديهما، ولكنهما كانا بحاجة لاكثر من العلاقة الجسدية، والنتيجة ستكون اتحاد روحيهما في سعادة سحرية.

اغمضت عينيها وتنهدت بعمق، وتذكرت وجه دوغ وتمنت لو انها ذبابة تراقب حياته كما تراقب هي هذه

السطور، ماذا يخبىء لهما المستقبل؟ هل سيواجهان تجربة كما سيحصل لابطال قصتها في الصفحات القادمة؟.

ثم نهضت وفتحت برادي غرفتها، انها الساعة الرابعة تقريباً، ولاحظت لاول مرة ان السماء تمطر بغزارة، يجب ان تتابع عملها، لكنها شعرت بالبرد، ووضعت الشال الصوفي على كتفيها، واخذت تتساءل هل يمكن لاحد ما ان يحاول الحاق الاذى بها؟ ولماذا؟ الديها اعداء لا تعرفهم؟ من؟ انها لا تستطيع تصور احد يريد لها الشر.

ولكن حصلت لها اشياء غريبة قبل معرفته بدوغ؛ هل كل ذلك مجرد صدفة؟ ولكن كل حدث بسيط اصبح صعباً تحمله، وعلى كل حال، ان الشخص الذي يلاحقها قد قرأ كل كتبها بالتأكيد، وتساءلت ايمكن ان كل هذا الذي تكتبه قد يحصل لها؟.

كثير من الاحاسيس التي تكنها لدوغ شعرت بها بطلة قصتها الحالية، ورغم انها لا تعرفه كثيراً، الا انه استطاع ان يوقظ عندها احاسيس كانت تجهلها تماماً، وادركت انها تتمنى من كل قلبها ان يدخل دوغ الى حياتها وان يبق معها الى الابد...

وفجأة انطفأت الكهرباء، فتذكرت ساشا فوراً رواياتها واحلام الشيطان وكان خط الهاتف مقطوعاً.

فاستعادت انفاسها وبعد قليل عاد الضوء الى المنزل، فاقنعت نفسها بان هذا كله بسبب المطر والهواء القوي.

فدخلت الى الحمام واخذت حماماً ساخناً ثم تناولت فطورها، وقررت ان تشعل المدفأة، ولكنها لاحظت انها

فارغة وانه لا يوجد حطب في المنزل، فاتجهت فوراً نحو القبو، وبعد ان اشعلت النور نزلت الدرج، وعندما وصلت الى الدرجة الثالثة شعرت ان الدرجة الخشبية ليست ثابتة وهي تهتز تحت قدمها وانزلقت رجلها بسرعة وكادت المسامير ان تجرحها بشكل خطير...

هذا ليس مجرد صدفة، من المؤكد ان احداً دخل بيتها ونزع هذه المسامير، ولكن متى؟ فنظرت حولها كي تتأكد من ان كل شيء في مكانه، ثم صعدت بسرعة، وقررت ان تهرب من هذا المنزل باقصى سرعة، لا يمكنها ان تبقى فيه لحظة اخرى، وهي تفكر بان احداً يحاول الحقا الاذى بها...

وبسرعة اتصلت بماجي كي تعرف منها عنوان منزل دوغ، ثم ركبت سيارتها وانطلقت بسرعة نحو منزل دوغ، وعادت اليها كل تلك الحوادث الصغيرة التي تشغل بالها، الكتاب الذي وجدته مفتوحاً فوق المدفأة، فرشاة اسنانها التي على السرير، والآن درجة السلم في القبو، ولاحظت انها كانت دائماً تكون خارج المنزل عندما يحصل لها ذلك، اذاً لا بد ان احدهم يراقب تحركاتها وهذه الفكرة جعلتها ترتجف من الخوف.

كان دوغ يتكلم على الهاتف مع احد عملائه عندما رن جرس الباب، ولم يكن يرغب في قطع مكالمته، لا بد انه ساعي البريد، ولكنه عندما لاحظ اصرار الطارق على بابه قطع مكالمته رغماً عنه واتجه نحو الباب، وكانت دهشته كبيرة.

«ساشا».

وكانت تشبه تلك الامرأة التي التقى بها اول مرة شاحبة، وشعرها مبلل من المطر.

«يا الهي، ساشا ادخلي بسرعة».

«الحمد لله، لانني وجدتك في المنزل، كنت خائفة جداً ان لا اجدك عندما اكون بحاجة لك».

دعاها دوغ للجلوس وسألها بقلق.

«ماذا حصل؟».

«اوه دوغ...» وتساءلت هل سيصدقها؟ وترددت وفقدت شجاعتها للبوح له بمخاوفها.

لكنه اسرع وتناول منديله وناوله لها، فاطمأنت اكثر.

«انا... اريد ان... انا خائفة، اشعر بخوف كبير دوغ».

«ولكن تخافين من ماذا؟».

«لقد حصل لي شيء آخر هذا الصباح، وقد اكون اتخيل ذلك، ولكني حقاً خائفة...» وكانت ترتجف.

فضمها دوغ الى صدره، ثم عاد واحاط كتفيها بيده، وبيده الاخرى تناول سماعة الهاتف التي كان قد تركها جانباً.

«غرازيه؟ سأتصل بك فيما بعد، انا آسف...». ثم اقفل السماعة.

«انا آسفة دوغ لم اكن اريد ازعاجك... ان هذا سخيف حقاً...».

«لا يوجد اي شيء سخيف عندما يتعلق الامر بك، الم

اقل لك بان تتصلي بي عندما تشعرين بحاجة لي؟».

«الم تكن تتوقع ان تراني امام بابك؟».

«كيف عرفت عنواني؟».

«اتصلت بماجي، وحصلت منها على العنوان...».

فضمها اليه و اسند ظهره على الطاولة.

«والآن، اروي لي ماذا حدث لك هذه المرة».

«كنت انزل الى القبو كي احضر بعض الخشب، وكدت اقع، ولاحظت ان احداً اقتلع المسامير عن الدرجة الثالثة...» ثم سكتت، فقبلها دوغ.

«درج القبو؟ كما في انتقام رافن؟».

«انه امر سخيف حقاً، ولكن...».

«لكنه حدثط خطير... اريد ان تروي لي الآن كل ما حصل لك منذ البداية».

«لست ادري كيف ابدأ...».

«تذكري اول حادث حصل لك».

«اعتقد ان هذا حصل منذ شهر تقريباً، عندما وجدت نفسي سجينة في كوخ الحديقة، وهو قديم مثله مثل المنزل، ومن الطبيعي ان بابه لم يفتح بسهولة معي».

«وفي المرة الثانية؟».

«الكهرباء، انقطعت مرتين، وهذا قد يكون بسبب الهواء او المطر...».

«هل شعر غيرك من سكان المنطقة بهذا الانقطاع في التيار بنفس الوقت؟».

«لست ادري، فانا لم اسأل احداً... كما وان الكهرباء

كانت تعود كل مرة بعد خمسة دقائق، وكان ذلك يحصل دائماً في الليل، ولحسن الحظ انا احتفظ دائماً بالشموع وبالبطاريات».

«الم تتصلي باحد العاملين في الكهرباء».

«لا، لان الانقطاع كان لمدة قصيرة».

«وماذا حصل لك ايضاً؟».

«بعد ذلك حصل حادث دراجتي...».

«ولكن الطقس كان ممطراً مما ادى لذلك الحادث».

«هذا ما قلته لنفسي، ولكني لم اعرف بالتحديد ماذا حصل...».

«هل اخبرك صاحب الكاراج الذي يصلح لك دراجتك اي شيء غير طبيعي؟».

«لم اسأله، وكنت اعتقد انه مجرد حادث».

«اتعتقدين الآن انها رصاصة في الدولاب؟» تأملته ساشا بدهشة.

«اشعر الآن وكأن سعة خيالي اثرت على خيالك».

«انا احاول فقط ربط بين هذه الحوادث وبين رواياتك، لقد قرأت حتى الآن ثلاثة قصص، وبدأت بالرابعة، ولا يمكنني ان اركز على اي شيء آخر، بعد، ان تركتك مساء امس، لم استطع النوم فاخذت اقرأ طوال الليل، وفي قصة انتقام دافن، حادث يقع على درجات القبو، وفي شيطان الليل حادث براميل تقع من احد السطوح، واذا استبدلنا قبو الخمر بكوخ الحديقة نحصل على مصادفة اخرى، ولكني لم اجد حتى الآن ما يتفق مع شيطان الغابة».

«اتمنى ان لا يحصل ذلك، انه مخيف حقاً كله افاعي وبقع وحول وذئاب متوحشة».

أبتسم دوغ وقبلها بحنان.

«لماذا تكتبين مثل هذا مع انك تخافين بهذا الشكل؟».

ثم اجلسها على احدى الكراسي وجلس قبالتها.

الفصل الثالث عشر

«وماذا حصل غير ذلك، ساشا؟».

«اتذكر ذلك المنبه الذي رن في تلك الليلة؟ فانا لست متأكدة انني اعددته بطريقة خاطئة... وبنفس تلك الليلة وجدت فوق المدفأة كتاباً مفتوحاً لا اذكر انني فتحته، ثم وجدت في غرفتي فرشاة اسناني على السرير، كما وجدت زجاجة عطري مفتوحة».

«اي كتاب كان ذلك؟».

«مكامن الخريف».

«هل اتصلت بالشرطة؟».

«لا».

«لماذا؟».

«خفت ان يعتقدوا انني مجنونة، او ان يعتبروا ان هذه

www.elromancia.com

محاولة لكي احصل على دعاية لنفسي».

«حسناً، فنحاول الان ان نبحث عمن يحاول اخافتك...».

«هذا امر يحيرني... فانا ليس لدي ادنى فكرة خاصة وانني لم اؤذي احداً في حياتي، وليس لدي اعداء».

«فكري جيداً».

«اعتقد ان بعض الاشخاص غاضبون مني، صاحب المكتبة مثلاً، انه يعتقد انني اكتب قصصاً سخيفة، وصاحب الكراج الذي اصده دائماً كلما اراد ان يخرج معي، وهناك موظف البريد الذي اضايقه بكثرة ترددي عليه دون ان ابتسم له... وكذلك العجوز ويلي دانتون الذي يكره الجميع... ولكني لم اتشاجر مع اي احد منهم...».

«انا اصدقك» طمأنها دوغ وهو يشد على يدها «وبمن تشكين ايضاً؟».

«جيوفري بريغز، لقد سمعت كلامه بنفسك، ولكن هذا ليس سبباً لكرهه لي، وكل هؤلاء لا يمكنني ان اتهمهم».

فترك دوغ يدها ووضع يده تحت ذقنه وهو يفكر.

«وزوجك السابق؟».

«سام؟ او، لا سام لا يتصرف بهذا الشكل».

«انكما مطلقان، وقد يكون يشعر بالغيرة من نجاحك».

«سام؟ يغار من نجاحي؟ لا، كما وانه مشغول دائماً باعماله ولا يمكنه ان يقضي وقتاً طويلاً بملاحقتي».

«ولكن كل هذه الاحداث تسارعت في هذه العشرة

الايام الاخيرة، يجب ان تتصلي بالشرطة، ساشا».

«لا» صرخت ساشا واسرعت نحو الباب «لم يكن يجب علي ان آتي، انا آسفة».

اسرع دوغ وامسك يدها وضمها الى صدره، واخذ يداعب خدها بشفتيه.

«لا تقولي هذا مرة ثانية، ساشا، لقد فعلت الصواب بمجيئك الي، وانا مسرور لانك فعلت، انك هنا عندي، معي، الم تتحققي من ذلك حتى الآن؟».

وبسرعة تحول الخوف الذي يظهر في عيونها الى شعاع بالامل.

«نعم، لقد ادركت انني عندك ومعك، وانا لم آتي اليك الا لان هناك سبب...».

ثم اقتربت منه اكثر و اخذت تداعب شفتيه باصبعها، وشعرت بالامان وهي تستند الى صدره القوي، وجف حلقها من شدة رغبتها، وقربت شفتيها من شفتيه، وشعرت بانها بحاجة لهذا الرجل الذي وحده يستطيع اسعادها...

ولكن لمسات دوغ الجريئة، جعلتها ترتعش، وفجأة ابتعدت عنه وصرخت وهي تبكي.

«لا، دوغ لن ارتكب نفس تلك الغلطة، فمرة واحدة تكفي... لقد شعرت بخيبة وبحرمان كبير عندما رحلت ذلك المساء وتركتني...» ثم تنهدت واضافت.

«لست ادري ماذا يحصل لي في هذين الاسبوعين، اصبحت كالمجنونة، ارغب بك كثيراً، بك انت، ولكني للاسف فهمت بانك لا تشاركني مشاعري عندما تخليت

عني ذلك المساء...».

كلامها هذا اثار دوغ، ولمعت عيونه ببريق غريب، ودون ان ينطق باية كلمة، خلع قميصه دون ان يفك ازراره، ثم خلع حذاءه وبنطلونه، ووقف امامها عارياً، فوجدته ساشا جميلاً جدًا، واخذت تتأمل جسده القوي... ولم يحاول دوغ ان يمنعها من النظر اليه، واراد للمرة الاولى ان يمنحها الفرصة للنظر اليه عارياً، ولاحظ احمرار وجهها وبريق عيونها وتسارع انفاسها، وادرك تأثير جسده على ساشا، ولم يحاول ان يلمسها، اراد ان يمنحها فرصة لكي تتأكد من مشاعرها.

ابتسمت ساشا، وكأن الادوار قلبت الآن، وكأنه هو الآن الذي يخاف ان تتركه في هذه اللحظة... فشعرت فجأة بالخجل، وسألته بهمس.

«لسيت ادري ماذا افعل دوغ...».

«اتريدين الرحيل؟».

«لا».

«اذن ماذا تريدين؟».

ترددت ساشا قليلاً ثم اجابته.

«ارغب... في ان اتلمس جسدك».

فتح دوغ ذراعيه دون ان يقترب منها، انها هي التي يجب ان تتقدم نحوه... ففهمت ساشا انه يريد ان يترك لها حرية الخيار، لم تتردد ساشا طويلاً، وبلحظات وجدت نفسها بين ذراعيه، فأخذ دوغ يداعب جسدها بكل لطف وحنان...

فاخذت ساشا تداعب شعره وعنقه وكتفيه وصدره ولم يسبق لها ان فعلت ذلك بمثل هذه الجرأة.

انه دوغ الان الذي يرتعش، ورغم رغبته القوية الا انه تمالك نفسه، وانتظر وانفاسه تتسارع وساشا تتحسس جسده بيديها الحريرتين... واخذ يردد اسمها بهمس فنظرت اليه ووضعت يدها على صدره تتحسس دقات قلبه.

«يجب ان اعلم، ساشا، انا بحاجة لمعرفة ماذا كان يفعل بك...».

«من؟ عن من تتكلم؟».

«زوجك السابق، سام، اريد ان اعرف ماذا كان يفعل بك، انا اخاف ان اؤلمك باحدى حركاتي التي تذكرك بما كان يفعله معك...».

«اصمت الآن انا لا افكر به، دوغ، انا معك انت بكل كياني».

ولكن امام الحاح دوغ، فهمت انه لن يمكنها ان ترفض الحديث معه عن ماضيها، فقبلت يده بحنان.

«كان فظاً معي».

«هل كان يضربك؟».

«لا، لكنه لم يكن يحترمني، ولا يهتم بي، كنت لا ازال عذراء عندما تزوجني، وكانت ليلة عرسي كالكابوس، وبدل ان يعاملني بلطف وبحب، اغتصبني تقريباً، لم يحاول ابداً ان يشعرني بالمتعة الحقيقية، وكان انانياً يسخر من الامي عندما يمارس الحب معي، لقد جعلني اشمئز من كل الرجال...».

www.elromancia.com

قبلها دوغ بحنان وشجعها على المتابعة.

«ولانني لم اكن اتجاوب معه، اصبح اثر وحشية، واخذ يجبرني على مشاركته الفراش ويحاول ان يؤلمني، واعتقدت انه بذلك يفرض سيطرته علي كونه زوجي...».

ثم صمتت، وعندما لم تر ردة فعل دوغ، غطت وجهها بيديها واخذت تبكي بمرارة وقال له.

«يا الهي اعتقد انني اضجرتك».

«لا، ابداً ساشا، ولكنني اشعر بالذنب...».

«بالذنب؟».

الفصل الرابع عشر

«لانني عاملت كثيراً من النساء بنفس الطريقة الانانية، وقبل ان اعرفك استخدمت رجالاً للنجاح في عملي، كما استخدمت نساءً للوصول الى متعتي، وعندما عرفتك، شعرت انني اصبحت مختلفاً، وشعرت لاول مرة باحترام نفسي، هل هذا هو الحب؟ ساشا... انا احب، اتصدقيني؟».

«لم اسمع هذه الكلمة من قبل دوغ».

«وانا لم يسبق لي ان قلتها من قبل، انا بحاجة لك ساشا، لقد حصلت في الماضي على كل شيء وتركته بدون ندم، ولكنني لم اشعر من قبل بمثل هذه الرغبة لاسعاد اية امرأة اخرى، وانا ممتن لك جداً، فانت ضرورية بالنسبة لي، ولهذا السبب اردت ان اتأكد انك

www.elromancia.com

تريدنني لنفسي كما اريدك انا».

ثم ضمها الى صدره بقوة، فاحاطت عنقه بيديها وارجعت رأسها للوراء، ابتسم دوغ وقبلها بحب وحنان قويان قبلة طويلة، ثم بدأ يعريها، واسند رأسه على صدرها واخذت يتنهد وكأنه يخاف ان يفقدها، وشعرت ساشا بانها اصبحت اسيرة لغريزتها.

«اوه، دوغ... دوغ، كم احبك».

لم يكن دوغ بحاجة للاجابة، كما وانه لم يكن قادر على التلفظ باية كلمة وظل يتأمل بريق عينيها وتورد خديها وابتسامة السعادة المرسومة على شفتيها.

«انك جميلة جداً ساشا، واعتقد باننا اذا لم نمارس الحب الآن، سأموت فوراً».

«وانا ايضاً» اجابته مبتسمة «اريد ان اعرف...».

«ماذا؟» الح دوغ.

«ماذا يعني الحب حقاً مع رجل يشاركني الحب».

فأشرقت عيون دوغ، واجابها بسرور.

«السرير لم يصنع الا...».

«اذن؟».

«اريد ان امارس الحب معك في الجو المناسب ساشا، فوق شراشف من الساتان، وهذا ما...».

«المهم ان نكون وحدنا معاً...».

وعاد لتقبيلها الى ان استسلمت نهائياً لرغباتها.

«ساشا، انا احبك» صرخ دوغ عندما ادرك انه استطاع اسعادها وشابع رغباتها.

ثم تمدد بجانبها وهو يلهث فخبأت ساشا وجهها في كتفه، فأجبرها دوغ على النظر الى عينيه مباشرة.

«كيف تشعرين الآن؟».

«انا سعيدة جداً... وانت؟».

«انا اسعد رجل في العالم كنت اخشى ان لا اتمكن من ارضائك».

«بامكانك ان تكون فخوراً بنفسك... لقد نجحت» اجابته مبتسمة.

«ساشا، فلنتزوج، كوني امرأتي، عديني بان تبقي معي حتى آخر ايام عمري».

هذه الكلمات وقعت في نفس ساشا كأنها قنبلة، فتأملته بدهشة.

«اوه، دوغ...» همست بحزن «انا... انا لا اعرف، كل هذا تم بسرعة».

«فلنتزوج طالما انك تحبينني، ساشا».

«ولكنني كنت متزوجة...».

«من رجل فظ كريه لكن زواجنا سيكون مبني على الحب».

«انا بحاجة لبعض الوقت كي افكر... كل هذا جاء بسرعة».

«وبانتظار ان تفكري، ماذا سنفعل؟ هل سنرى بعضنا من وقت لآخر؟ ام سنتفق على مواعيد؟ اريد ان احس بوجودك الى جانبي طوال الوقت، وكل الليالي... لا اريد ان افقدك، انا اخاف... ساشا، وخاصة من ذلك الذي

يـلاحقـك، كيف سيمكنني ان احميـك اذا كنت بعيـدة عني؟».

«اشعر الآن ان هذه قصة غير مهمة، وانا بحاجة لـوقت كي افكر قليلاً...».

نـظر دوغ اليهـا بقسـوة لم تعـرفهـا من قبـل، ثم نهض وتنـاول ملابسـه وغادر الغـرفة دون ان يلتفت نحـوها، لقـد اكتشفت الآن وجهاً آخر لشخصية دوغ...

غطت ساشا نفسها واخذت تتأمل الغرفة انها غرفة واسعة وسقفها مرتفـع، وفيها نـوافذ كبيـرة والموكيت بني والاثـاث رمادي اردوازي، هذه الغـرفة تعتبـر صورة مـطابقة لـدوغ، ولم تسمع اي حركة لدوغ.

فتنهـدت وفكرت بمـا يحدث لهـا، انها تحبـه وتحب ما يفعله من اجلها، حتى انها تعترف بالتغيير الواضـح، الذي اصـاب حياتهـا خلال الايـام العشرة المـاضية، واحست ان هـذه مـدة قصيـرة قبـل الـزواج، يجب ان تتـأكـد اكثـر من امكـانية نجـاح واستمراريـة هذا الـزواج، انهـا ليست تلك الفتاة البريئة التي تزوجت في السابعة عشرة من عمرها.

ومـع ان دوغ يعاملهـا بطريقـة كاملة، لكنهـا تتساءل اذا كان هذا سيدوم.

ولكنها متأكدة ان ردة فعلها جـرحته، فـأخذت تنظر الى النافذة وكان المطر لا يزال يتساقط، الا يزال دوغ هنا؟ هذا هو السبب الذي طلبت من اجله وقتاً للتفكير.

ارادت ان تتـأكد انهـا ليست مجـرد مغـامـرة عـابـرة في حيـاته، وهي لشـدة حبها لـه، لا يمكنها ان تتحمـل فكـرة

العيش معه كي تفقده بعد ذلك.

حتى الآن، اجتاز دوغ كل التجارب بنجاح كبيـر، وهذه الفكرة جعلتها تبتسم، لقد وجدته في منزله عندمـا احتاجت له لكي يؤانسها، ولقد قطعت عليه عمله...

وبهـذه اللحـظة سمعت رنين الهـاتـف ولاحـظت ان السماعة رفعت، هـذا يعني ان دوغ لا يزال هنـا، ولم يكن بامكانها البقاء في السـرير اكثـر من ذلك، فنهضت ورغبت بزيارة بقية الغرف.

فلبست روب حمـام وجـدتـه، ونـظرت الى نفسهـا في المرآة فوجدت ان شعرها منفوش، فهزت كتفيها، فبعد كل شيء، هذا يعطيها طابعاف وحشياً... وخداها متوردان ولا تزال شفتاها متورمتان قليلاً بعد قبلات دوغ الحارة.

وشعرت لاول مرة بكل انوثتها، ثم دخلت الى الصالـون فوجدت انه مدهـون باللون الاخضـر، ولاحظت ان دوغ لم يفتح حتى الان صناديق الكرتون، هذا شيء غريب النسبة لرجل يسكن في منزل جميل مثل هذا وحتى الآن لم ينتهي من ترتيب الاثاث.

فـابتسمت وشعرت بحنـان كبيرة نحـوه، وبانهـا مستعدة لكل شيء لمساعدته، ثم سمعت صوت دوغ فاتجهت الى غـرفة المكتب، فـوجدتـه خلف مكتبه مـرتـديـاً مـلابسـه، ويتحدث على الهاتف، فنـظر الى ساشـا نظرة استفهـام ثم تابع حـديثه بهـدوء، فارادت ان تخـرج وتتركـه وحده لكنـه اشار لها بيده ان تبق.

«ما يزعج هازلفورن؟ انا اريده هو، ولقد دفعنا لـه الكثير

في الماضي لكي يقبل العمل معنا وحدنا، ادفع له اكثر، اعطه عربوناً على الحساب».

وتفحصت ساشا المكتب، اذن هنا يعمل دوغ في احدى الزوايا طاولة المكتب وفي زاوية اخرى طاولة الرسم، وكنبات جلدية مريحة وطاولة صغيرة عليها عدد من المجلات المختلفة، كما وجدت عدداً من الصناديق لا تزال مغلقة، فاقتربت من احد الصناديق المفتوحة ووجدته مليئاً بكتب وروسمات للموضة والاعلان، فتناولت الكتب ورتبتها على الرفوف بشكل مرتب.

«حسناً، دان، لكن تذكر انني اريده هو، هل اصبح فريسترن جاهزاً؟ حسناً... هل استلمت طلبية الحرير؟ ولكن كان يجب ان تسلم منذ اسبوعين».

نظرت ساشا اليه كانت عيونه مثبتة على الاوراق التي امامه، وهو عابس، فدارت ساشا حول المكتب واقتربت منه واخذت تداعب جبينه العابس، فتمددت ثنيات وجهه وابتسم لها ممتناً، وعندما انتهى من مكالمته اقترب من ساشا وجذبها نحوه.

«شكراً لك لانك الى جانبي، ساشا».

«نعم؟... ماذا؟».

«لم يكن هناك من داع لتتعبي نفسك بترتيب هذه الرفوف».

«على كل حال، يبدو انك بحاجة للمساعدة، سيد دوغلاس ستيوارت» ثم سألته بعد تردد.

«هل انت غاضب مني؟».

عرف دوغ فوراً انها تتكلم عن رفوف الكتب...

«لا، لست غاضباً منك... انا افهمك جيداً... انك بحاجة لكي تتأكدي منان هذا الزواج هو الذي تريدينه فعلاً، وانا بحاجة ايضاً لان اتأكد من انك تريدينه حقاً».

ثم نظر اليها بحنان وفتح اعلى روبها.

«آه، ساشا، احبك كثيراً وانت تعلمين ذلك ولا يمكنني ان اتخيل حياتي بدونك...» ثم ضمها الى صدره واضاف.

«انا بانتظار ردك، ساشا، ولكني ارجوك لا تستغلي صبري كثيراً، ولا سأصبح مجنوناً» وقبلها طويلاً بكل حب وعاطفة.

الفصل الخامس عشر

وبهذا الوقت رن جرس الهاتف لكن دوغ لم يتحرك.

«دوغ؟ الن تجيب على الهاتف؟».

«لا، بامكانهم ان يتصلوا فيما بعد...».

«ولكن قد يكون هناك شيء مهم، وانا لا اريد ان يؤخر وجودي عملك».

«انت تعلمين جيداً بانك جئت الي لكي تكوني في سريري»، اجابها مبتسماً بمكر.

فضحكت ساشا وتناولت السماعة.

«صباح الخير، هنا مؤسسة دوغلاس ستيوارت، ماذا استطيع من اجلك؟».

عندئذ اضطر دوغلاس لتناول السماعة من يدها.

«سرجيو؟ انا سعيد لسماع صوتك».

جلست ساشا على الكنبة واخذت تتأمله مبتسمة.

«هل انت متأكد؟ ولكني لا ارغب بالعودة الى نيويورك قبل اسبوعين... انا افهم... سأحاول.. الى اللقاء».

فهمت ساشا ان هناك امراً طارئاً.

«انني مضطر للسفر غداً الى نيويورك» قال لها بانزعاج.

«سرجيو هو وكيلي في ايطاليا ولقد جاء الى نيويورك وانا مضطر لرؤيته قبل عودته الى ايطاليا».

«لا يمكنك ان» ولم تكن فكرة ابتعادها عن دوغ تعجبها.

ولكن دوغ يفكر بهذه المشكلة ايضاً وفجأة اشرق وجهه.

«لدي فكرة... اسمعي ساشا، اريدك ان ترافقيني، وبامكاننا ان نمضي نهاية الاسبوع معاً في نيويورك، واعدك بان نعود مساء يوم الاحد».

ظلت ساشا صامتة تفكر بهذا العرض المغري.

«انك ايضاً بحاجة لبعض الراحة».

«كنت اريد ان اتارع عملي...».

«ستتابعينه فيما بعد، احب كثيراً ان تكوني معي، على كل حال انا قررت ان تنتقلي للعيش هنا في منزلي لان منزلك لم يعد آمناً».

«دوغ، انا اعرف بماذا تفكر... على كل حال لو كان هناك من يلاحقني، فانه سيجدني اينما ذهبت، وتلك البراميل هي اكبر دليل على ذلك».

«ساشا، اذا اتيت معي الى نيويورك سيكون بامكاني

حمايتك، وبعد عودتنا، ستنتقلين الى منزلي».

«ولكن لـدي عملي... دوغ... لن يمكنني ان اركـز هنا».

«لا تقلقي، لانني انا ايضاً لدي عملي».

«ومنزلي؟».

«الا يعجبك منزلي؟».

«بالطبع نعم، انه منير وجميل و...».

«وكبير يتسمع لنا نحن الاثنين بعد زواجنا...».

«دوغ، انا لم اقل بعد انني وافقت».

«كما وانك لم ترفضي ايضاً، وبامكاني الانتظار... ورحلة قصيرة الى نيويورك لن تزعجك... واعدك بان لا اتكلم عن الزواج الا اذا اردت انت... وبعد عودتنا سنحاول ان نجد من يلاحقك؟ موافقة؟».

بالتأكيد كانت ساشا تحب منزلها، ولكنها تحب دوغ اكثر، ان فكرة العيش معه مثيرة حقاً.

اقترب دوغ منها دونان يلمسها فلمحت في عيونه شفافية ورغبة قوية.

«حسناً... سآتي، ولكن تتحمل انت مسؤولية انقطاع الهامي» هددته مبتسمة.

«حسناً... بامكانك ان تحضري آلة الطباعة من منزلك منذ هذه اللحظة».

«لا، دوغ لا اشعر اليوم انني قادرة على الكتابة وافضل اولاً، ان ارتب محتويات هذه الصناديق...».

«ساشا، لا ضرورة لان تتعبي نفسك...».

«دوغ، ارجوك، هذا يسليني وانا اكتشف كل هذه الكنوز الصغيرة التي تعرفني عليك اكثر».

وبدأت تفرغ محتويات اول صندوق امامها ثم سألته.

«هل استطيع معرفة ما حل بملابسي؟ فانا لم اجدها».

«انها هنا، مرتبة على الكرسي، فانا احترم الملابس كثيراً» قال لها مداعباً.

«اهذا يعني انني لن اجد ثياباً مكدسة في بقية الغرف؟».

ضحك دوغ واجابها.

«انا... لا اعرف... قد تجدين بعضاً منها في آلة الغسيل».

عند الظهر، بدلت ساشا شراشف السرير، ووضعت الغسيل في آلة الغسيل، وكانت قد رتبت محتويات عشرة صناديق كرتون، وكان دوغ في هذا الوقت يعمل على رسوماته.

ولكن ساشا لم تستطع ان تمنع نفسها عن استراق السمع عندما كان دوغ يستمع الى شريط ارسلته له سكرتيرته، ولقد اخبرته هذه الاخيرة بلائحة الذي اتصلوا به وحدثته عن تطورات العمل، وبعد قليل تغيرت لهجة صوتها المهنية.

«اوه دوغ، ليزا ترى بانك تبالغ كثيراً، وانا اخشى ان تتضايق من رحيلك عن نيويورك، قد يكون بامكانك ان تقول لها كلمة لطيفة».

وهنا سألته ساشا بقلق.

«ماذا تعني سكرتيرتك بهذه الملاحظة؟».

«انها تقحم نفسها دائماً باعمالي الشخصية».

«ومن تكون ليزا...؟».

«اختها...» اجاب بانزعاج واضح، «ولقد خرجت معها مدة قصيرة، ولكني ادركت انها لا تناسبني، فهي مثيرة جدًا».

«الا تحب ذلك؟ مع ان اكثر الرجال يعجبهم...».

«اعجبني هذا في البداية، ولكن الامرأة التي اريدها الان لديها مهنة لامعة، وبامكانها الاعتماد على نفسها، انها مستقلة واحياناً مستقلة جدًا، ومع ذلك احبها كما هي، مع كل حسناتها وسيئاتها».

«لست ادري اذا كان يجب علي ان اغضب ام ان ابتهج».

«انني اقصد اطراءً ومديحاً، ولكنك تبدين متعبة لقد تعبت كثيراً اليوم».

«هذا لم يتعبني ابدًا، بينما عندما كنت اشتغل في منزل سام كنت اتعب كثيراً وبسرعة، اما الآن وفي منزلك انت يبدو الامر مختلفاً، قد يكون السبب لانني احبك، ولان الخيار يعود لي انا».

«سيكون الخيار دائماً لك انت، ساشا، وانا لا اعرف شيئاً عن الاعمال المنزلية، ولكنني سأحاول مساعدتك، وبامكاننا ان نحصل على خادمة لمساعدتك، اريد ان تكون حياتك سهلة ومحببة».

ولكي تشكره قبلته قبلة طويلة امتدت الى ان قاطعها

رنيني الهاتف.

وبعد تناول العشاء، ذهبا معاً الى منزل ساشا، فأحضرت حقيبتها واقفلت الابواب والنوافذ جيداً، واصلح دوغ درجة السلم وعندما عادا الى منزله، مارسا الحب بسعادة كبيرة ونامت ساشا منهكة بين ذراعيه.

وفي نيويورك رغم برد الشتاء، تنزها معاً في الشوارع وزارا مطاعماً عديدة، ورغم سعادتها معه، كانت ساشا تفكر بمشكلتين ستواجهانها بعد عودتها، اولاً مرض والدتها التي ستجري عملة جراحية يوم الاثنين، وثانياً مشكلة ذلك الشبح الذي يلاحقها وهي حتى الآن لا تعرف اذا كان يجب عليها ان تأخذه على محمل الجد ام لا.

ودوغ كان يفكر بهذا الشبح ايضاً، بالاضافة الى انه يبحث عن وسيلة لدفع ساشا لكي تقرر الزواج منه، ان حبه لها يكبر يوماً بعد يوم.

وعندما عادا الى فينيوبل اصرت ساشا على يبيتا في منزلها لكي تبق امام الهاتف، لانها كانت قلقة على والدتها وكان يوم الاثنين وحتى الظهر لم تستطع ان تكتب اية كلمة.

«اوه دوغ، لا استطيع ان اركز على الكتاب، اعتقد انه يجب علي السفر».

«وهل تعتقدين بانك ستفيديهم هناك، لا، الافضل ان تنتظري هنا».

«اريد ان اتصل بفيكي ولكني متأكدة انها في المستشفى مع والدتي الآن».

«واذا اتصلت بالمستشفى لن يفيدوك بشيء».

«ولكن يجب ان افعل شيئاً».

«اهدئي، يا حبيبتي، بامكانك الذهاب اليهم لكن ليس الآن، فانت لم ترَي والدتك منذ عدة اعوام، وتكادين تموتين من القلق عليها، فانك مشتاقة لعائلتك وانت تحبينهم ساشا».

«بالتأكيد، انا احبهم... ولهذا السبب اخاف من عودتي اليهم، كنت اريد ان يقبلوني بينهم اخيراً، فانا لا اتحمل فكرة ان يرموني مرة ثانية».

«ومن قال بانهم سيرمونك؟».

«انت لا تعرفهم دوغ... لديهم مبادىء لا يتخلون عنها، وهم لم يحاولوا ان يحسنوا علاقتهم بي...».

«ولكنك الآن كاتبة مشهورة...».

«اشك بانهم لن يتقبلوا وجودي بينهم».

«ساشا، اين كرمك وتسامحك؟ لا تستسلمي لذكريات طفولتك، للحقيقة».

«وهل انت دائماً بهذه الاخلاق وهذا التفهم؟».

«هذا لانني احبك كثيراً، واريد ان تحلي كل مشاكلك، اريد ان اراك سعيدة، ما رأيك لو ارافقك اليهم على انني خطيبك؟».

«سيفهمون ذلك بشكل سيء خاصة لان مصمم ازياء عالمي مثلك... ان هذه المهنة لا تدخل في مجال المهن التي يحترمونها» واخذت تبكي بمرارة فضمها دوغ اليه الى ان هدأت.

«اوه دوغ، اشعر بالذنب، لقد منحتني الحياة اشياء كثيرة خلال هذه السنوات الاخيرة، وبدل ان اكون متسامحة اجد نفسي حانقة عليهم، ماذا يجب ان افعل؟».

فنصحها بالاتصال باختها فيكي كي تطمئن على والدتها، وهذا ما فعلته ساشا بالفعل، وطمأنتها فيكي على نجاح عملية والدتها، وانه لم يعد هناك اي خطر على صحتها.

www.elromancia.com

الفصل السادس عشر

وعندما اطمأنت ساشا على والدتها قبلت دوغ وقررت نقل بعض حوائجها وآلة الطباعة خاصتها الى منزل دوغ لكي تمضي عنده بضعة ايام.

وهكذا امضت اياماً مع دوغ بهدوء وهي تتابع كتابة روايتها، واحست بانها بزواجها من دوغ ستكون سعيدة معه، وكان عندما يراها تعمل ينصرف هو الى عمله، واحياناً كثيرة كانا يتناقشان حول رسوماته وتصاميمه.

وهذا اليوم بعد نقاش طويل من هذا النوع مارسا الحب بسعادة كبيرة، ثم دخلا الحمام معاً.

وذهبا الى المدينة حيث تناولا العشاء وعاد الى المنزل وقضيا السهر بلعب الورق وسماع الموسيقى ثم نهضت ساشا وتمددت على السرير وهي تشعر بالم في معدتها بعد

ان تناولت قطعة البوظة، تبعها دوغ ولاحظت المها، فظل يراقبها بعد ان نامت، وبعد ساعة تقريباً استيقظت على الم اكبر، وكان العرق يتصبب من جبينها، فازداد قلق دوغ عليها.

في صباح اليوم التالي استيقظت ساشا ووجدت ان دوغ قد استيقظ قبلها.

«كيف اصبحت الآن؟».

«بخير... ولكن انت يبدو انك لم تنم ابدًا هل هناك شيء لا يسير على ما يرام دوغ؟».

وكانت طيلة الايام الماضية تشعر بخوف على سعادتهما.

«ساشا، البوظة التي اكلت منها مساء امس... قبل ان تنامي كانت مسممة، وهذا ما تأكدت منه بعد نومك».

«مسممة؟ مستحيل لقد كانت لذيذة جدًا».

«الم تلاحظي ثقباً كثقب الابرة على جانب الغلاف؟».

«يا الهي».

«لقد حقن احدهم السم بواسطة ابرة، ولكنني اتساءل من اين جاء بهذه الفكرة، لقد قرأت كل كتبك وليس فيها مثل هذه الفكرة...».

عضت ساشا على شفتيها، وشعدت على معدتها وسالت دموعها.

«اوه، دوغ... انا بالفعل كتبت ذلك في كتابي الاخير الذي لم ينشر بعد، يا الهي...».

«ومن قرأ المسودة حتى الآن؟».

«ديان و. . . الناشر و. . .».

«ومن غيرهما، فكري جيداً ساشا، هذا مهم».

«سيمون. . . لقد قالت لي ديانن بانها اخبرته عنه، ولكن هذا مستحيل، انني اعتبره كأخ كبير لي، وليس هناك اي سبب لان يكرهني، انه مغامر نعم، ولكني لا اشك به ابدًا».

«هل نشر كتاباً مؤخراً؟».

«لا، لم ينشر سوى كتاباً واحدًا. . .».

«اذن انت تفوقت عليه. . . وهو يحاول ان يتلاعب بك دون ان تعرفي».

«لكنه يحبني كثيراً على طريقته الخاصة».

«ولكن قد يكون يأمل بأكثر من صداقتك، الم تلاحظي عليه ذلك؟».

«انه يعرف قصتي، وهو يعرف بانني لست مستعدة للزواج ويفهم ذلك جيداً».

«ولكن قد يكون فكر بذلك بعد كل هذه السنوات، ان مهنته لم تكن ناجحة بينما انت اصبحت كاتبة مشهورة، وبالاضافة لذلك انت تخرجين معي كثيراً. . .».

«ولكن هذه المحاولات بدأت قبل معرفتي بك. . .».

«هذا صحيح، ولكن فكري قليلاً، في البداية كان يحاول ان يخيفك اكثر من ان يضرك، ثم بدأ يرانا نخرج معاً، فازداد غضبه، ساشا، هذا السم كان بامكانه ان يقتلك لو انك اكلتي حبة البوظة بكاملها».

«لحسن الحظ لم آكلها كلها، ولم تأكل انت حصتك».

«انا لست قلقاً على نفسي، ساشا، انه يريدك انت. . . لم يعد امامنا سوى الاتصال بالشرطة».

«اوه، دوغ، اذا كان سيمون هو الفاعل، فهو ليس بحاجة الى السجن، ولكنه بحاجة الى مصح عقلي».

«لكنه كان سيتسبب بموتك، يا الهي، ساشا. . . على كل حال يجب ان نجده اولاً».

«ولكن لا يمكن لسيمون ان يفعل ذلك ابداً».

«ساشا، الافضل الان ان تأخذي حمامًا ينعشك قليلاً، بينما اقوم انا ببعض الاتصالات».

نهضت ساشا وفعلت كما نصحها دوغ وبقيت مدة في الماء الساخن، وعندما خرجت من الحمام طمأنها دوغ.

«الشرطة ستهتم بكل شيء».

«الشرطة؟ هل اتصلت بالشرطة».

«كان يجب ذلك. . . لا تقلقي فانا لم اكلمهم عن سيمون، كما انني اضطررت لاعلام الشرطة من اجل سلامتك، فانا لا اتحمل ان يحصل لك اي مكروه، سيصلون بعد قليل كي يأخذوا ما بقي من حبة البوظة الى المختبر».

ارتاحت ساشا قليلاً وقد لاحظت ان دوغ على حق، يجب العثور على ذلك الذي يريد بها شرًا، وهي ليست وحدها في خطر الان. . . الا يجب عليها ان تفكر بسلامة دوغ ايضاً؟.

بعد نصف ساعة حضر ضابطين من الشرطة واخذا ما بقي من البوظة، بينما ساشا ظلت صامتة شرح لها دوغ ما

حصل، وبعد ذهابهما.

«تعالي، ساشا، بدلي ملابسك ولتذهب الى بوسطن على كل حال لن تتمكني من الكتابة اليوم».

وهكذا سارا معاً في شوارع بوسطن، واحست ساشا بتحسن كبير، ودخلا الى احد معارض الفنون، وكان دوغ يحاول دائماً ان يجعلها تبتسم، وكان بارعاً في رواية النكات المضحكة.

عادا الى فينيوبل بعد الظهر، وكانت بعض الغيوم تتجمع في السماء.

«ما رأيك لو نسير قليلاً على الشاطىء، لا اريد العودة الان الى المنزل، فلنطيل هذا اليوم اكثر ساشا».

كيف يمكنها الرفض؟ ان هذا ما تتمناه هي ايضاً، وعندما وصلا الى الشاطىء الصخري، بدأ المطر يتساقط، ورغم ذلك لم يغير دوغ رأيه.

«انتظريني هنا» ثم عاد الى سيارته واخرج من الصندوق معطفاً كبيراً.

«هذا سيحميك... وانا ايضاً».

ووضع المعطف فوقهما وسارا معاً وهو يضمها اليه.

«اتمنى ان لا يرانا احد، والا سيعتقد انه يرى مسخاً له رأسين» قالت له ساشا مداعبة.

«وهل يوجد اي احد مجنون يأتي الى هنا تحت المطر؟ انظري لا يوجد احد غيرنا...».

وظل يسيران معاً حتى وصلا الى كهف صغير واحتميا به، وامامهما امواج البحر تتكسر على الصخور فاسندت

رأسها على صدره، واخذ يداعب شعرها، وعنقها بحنان.

«اوه دوغ، انه يوم رائع، لست ادري كيف نجحت بجعلي انسى كل شيء».

«انا سعيد بك، يا حبيبتي» ثم قبلها برغبة كبيرة واخذت يداه تتحسس جسدها، الى ان بدأت انفاسها تتسارع.

«دوغ اذا رآنا احد».

لكن لا يمكن لاحد اني راهما في هذا الكهف الرومنسي ودوغ لم يجبها بل بدأ يداعبها، فشعرت بحاجة قوية لممارسة الحب معه.

«دوغ فلنعد الى المنزل...».

ولكن دوغ تابع تقبيلها بنهم وكأنه لم يسمعها.

«دوغ، انا ارغب بك بشكل كبير، ارجوك اعدني فوراً الى المنزل» قالت له وهي تتلعثم من شدة انفعالها.

وبذل ان يجيبها دوغ، مددها ومارس الحب معها وعادت شفاههما لتلتقي من جديد ولتطفىء نار رغباتهما المشتعلة.

وظلا وقتاً طويلاً في احضان بعضهما، وهما يتبادلان اعذب كلمات الحب، ولا يسمعان حولهما سوى صوت الامواج.

كان ذلك بالفعل سماً، واضطرت ساشا بتشجيع من دوغ وروت كل سلسلة الحوادث التي حصلت لها للشرطة واخبرتهم بكل ما تعلمه عن سيمون.

وكانت تردد دائماً بانه لا يمكن ان يكون هو الفاعل، فطمأنها دوغ بانه لن يستوقف الا اذا ثبت عليه ذنبه،

وطلبت منها الشرطة ان تطلب سيمون في ولاية ماين، لكن لم يجبها احد فسجل الشرطي كلا ملاحظاتها.

ووعدتهم الشرطة بناء على طلب من دوغ ان تتم كل التحقيقات بسرية تامة، وباقصى سرعة ممكنة.

اتفقوا على ان يحققوا مع اي غريب عن هذه الجزيرة وبان تبدأ ابحاثهم في المحل الذي اشترت منه ساشا البوظة.

الفصل السابع عشر

اتصلت ساشا باختها فيكي، وعلمت منها بفرح كبير بان والدتها اصبحت بحالة جيدة، وارسلت لوالدتها رسالة ثانية لكنها اكثر عاطفة من الاولى، واخذت تفكر بجدية اكثر بزيارتهم.

وتابعت ساشا الكتابة، وهي تفكر بالزواج من دوغ، ويقلقها ايضاً.

وكان دوغ وساشا قد اعتادا على السير يومياً على الشاطىء وهما يمسكان بايدي بعض ويتأملان البحر، وكان دوغ لا يترك ساشا تبعد عنه لحظة واحدة، كان يخاف ان يحاول عدوها الحاق الضرر بها مرة ثانية.

وكانت الشرطة قد حققت مع الموظف في محل البوظة ولم يكن من سكان الجزيرة، وكان يعمل نصف نهار، ولا

www.elromancia.com

يتذكر ذلك الرجل الذي كان يقف خلف الكونتوار في ذلك اليوم.

لكنه قال بان ذلك الرجل خرج بسرعة ولم يره مرة ثانية وطال انتظار دوغ وبدأ يصبح عصبياً.

وفكر في ان يبعد ساشا عن هذه الجزيرة الى نيويورك مثلاً لكي تكون بامان اكثر، ولكن الشرطة طلبت منه التريث لكي تتعرف ساشا على الرجل المطلوب.

وكانت زحمة فينيوبل قد خفت في هذا الفصل، واصبح بالامكان المراقبة بشكل اسهل، ومع ذلك لم تتقدم جهود الشرطة.

بعد ظهر يوم الخميس، اقترح دوغ على ساشا ان ترافقه الى السوق لشراء بعض الحاجيات.

«اذهب انت دوغ، اريد ان اتابع عملي» اجابته ساشا دون ان تلتفت اليه.

«وانا لن اذهب بدونك، ولن ادعك وحدك هنا».

«ارجوك دوغ... انا لست طفلة بحاجة للمراقبة الدائمة، لن يحصل...».

«ساشا تعالي معي...».

«لا» ثم التفتت نحوه وصرخت فجأة.

«لقد اكتفيت من اوامرك، توقف عن مراقبتي بشكل دائم، اشعر كأنني سأختنق، وكأنني في سجن، لا يمكنني ان اتحمل هذا الجو».

«وهل رفقتي لك تعتبرينها قصاصاً؟» سألها دوغ بجفاف.

«لا، لا اقصد ذلك، وانت تعلم، ولكن لا ضرورة لان لا نفترق من وقت لآخر، لمدة ساعة او ساعتين، وانا لن اخرج معك الآن، هل هذا واضح؟».

وادركت فوراً انها لم يكن يجب عليها ان تكلمه بهذه اللهجة فاسرعت وادارت له ظهرها دون ان تضيع اية كلمة.

لم يجبها دوغ، لكنه خرج واغلق الباب وراءه كالبرق.

وبعد دقيقتين سمعت صوت محرك سيارته يبتعد، فشعرت ساشا بالوحدة... وخبأت رأسها بين يديها، كيف استطاعت ان تتصرف هكذا مع الرجل الذي تحبه؟ هذا ليس عدلاً.

ثم نهضت وارتدت معطفها واتجهت نحو الشاطىء، كانت بحاجة لبعض الهواء المنعش، وعند عودة دوغ ستكون اعصابها قد هدأت، وتطلب منه السماح.

كان الطقس مشمساً، ولكن الغيوم بدأت تتجمع في السماء فكرت ساشا طويلاً، لماذا تنتظر اكثر حتى توافق على الزواج منه؟ انه رجل حياتهاالذي تحبه، هل تنتظر نبؤة تطمئنها على مستقبلها معه؟.

لا احد يعلم كيف تتطور الاحداث ولكن هل يوجد اي شيء كضمانة؟ لقد فعل دوغ كل ما بوسعه ليثبت لها حبه، ايجب ان تتابع تحفظها من الرجال بعد فشل زواجها مع سام؟ ايجب عليها ان تعذب نفسها اكثر؟.

وكان مد البحر وجذره منخفضاً فسارت على مهل، وهي تنظر الى اقدامها، وتترك وراءها اثار حذاءها على الرمل الرطب، وعندما وصلت الى الماء، اخذت تتأمل الافق،

وعندما سمعت هدير سيارة المازيراتي ادركت انها وحدها... ففكرت كيف ستكون حياتها بدون دوغ. لقد حان الوقت لتعلن له موافقتها على الزواج ومشاركته الحياة.

عادت وهي تشعر بخفة وكان الهواء قد اصبح بارداً. وفجأة احست بثقل لم يتسع لها الوقت لمعرفة سببه، وشعرت بغمامة سوداء امام عينيها، ووقعت على الرمال، وبهذا الوقت بالذات كان رجلاً يقف بعيداً عنها ينزل مسدسه ويضعه في جيبه ويختفي.

لم تنجح جولة دوغ حول الجزيرة بتهدئة اعصابه، وعندما عاد الى المدينة توقف امام المفوضية ودخل بسرعة، وقابل الضابط المسؤول عن التحقيق بقضية ساشا.

وكان دوغ قد قرر ان يقول له رأيه بصراحة.

«اسمعني جيداً، اعتقد بأن هذه اللعبة الصغيرة قد طالت اكثر مما يجب، يجب ان نفعل شيئاً الآن».

نظر اليه الضابط، وكان قد اعتاد المحافظة على هدوئه في مثل هذه المواقف...

«ماذا تقترح سيد ستيوارت؟».

«اقترح ان... ان... توقفوا بعض المشبوهين وتحققوا معهم».

«بعض المشبوهين؟».

«انت قلت بانه يوجد بعض الغرباء على هذه الجزيرة».

«اتريدني ان اوقف واحبس المدنيين الذي قصدوا هذه الجزيرة لكي يجدوا فيها الهدوء والسلام؟، لا سيد ستيوارت، كل ما يمكننا فعله ان نكثف تحرياتنا لا تقلق

انت، فنحن لن نهمل هذه القضية».

«ولكن الى متى يجب ان ننتظر؟ اكاد اصاب بالجنون لم يحصل اي شيء».

«ولكن هذه اشارة جيدة... قد يكون ذلك الرجل قد مل لعبته وترك الجزيرة».

«ترك الجزيرة، وهل تتركون مجرماً مثله يرحل هكذا؟».

«لست متأكداً من ذلك، سيد ستيوارت، ونحن نراقب كل رحلات الطيران، لا تقلق فنحن نقوم بواجبنا على اكمل وجه».

ادرك دوغ عدم جدوى الحاحه اكثر، فتنهد بعمق وخرج من المفوضية مسرعاً، وصعد الى سيارته والشرطي ينظر اليه.

وتذكر ان البراد في منزله اصبح تقريباً فارغاً، فتوقف رغم تسرعه لرؤية ساشا، ثم توقف قليلاً قبل الدخول الى السوبرماكت، ولاحظ ان الشارع مزدحم بالسيارات والماره، فتساءل لماذا هو قلق هكذا يبدو كل شيء هادئاً.

ولم يجد سوى جواباً واحداً، انه يحب ساشا كثيراً ويخشى عليها من اي شيء قد يعرضها للخطر.

وساشا تحبه ايضاً، وطلبت منه ان يدعها تفكر قليلاً... طبعاً فهي مرت بتجربة قاسية، ولكن كيف سيمكنها التفكير بهدوء وهي مهددة من مجهول لا تعرف غايته؟.

ندم دوغ لانه تركها وحدها... في وقت قد تكون بحاجة اليه...

فاشترى بعض الحاجيات الضرورية وخرج من

السوبرماركت مسرعاً، وصرخ فجأة عندما اصطدم برجل على الرصيف وشم رائحة كحول قوية تنبعث من هذا الرجل، ففهم انه ثمل جدًا.

«اعذرني سيد...» وتابع سيره نحو سيارته. لكن الرجل الثمل تبعه وقطع عليه الطريق.

«لا تتركني وحدي... تعالى واجلس على هذا المقعد معي...».

«انا آسف ومستعجل جداً».

«على كل حال... فات الاوان...» اجابه الرجل السكران.

انتبه دوغ فجأة لشعره الاشقر وللحيته الصغيرة على طرف ذقنه.

«ماذا قلت؟» سأله دوغ بشيء من الانفعال.

«لقد فات الاوان... ان... لن تكون... لك ابداً».

«ماذا؟».

«اذا لم يكن... بامكاني رؤيتها... فانت ايضاً لن تستطيع».

ثم رفع زجاجة الحكول وقربها من فمه، لكن دوغ اسرع وامسكه من قبة قميصه، ورماه على المقعد الذي على الرصيف ثم وضع رجله في بطنه.

«عمن تتكلم، يا هذا؟».

«لن تكون لك...».

هزه دوغ بقوة عنيفة عندما ادرك ان الذي امامه هو سيمون نفسه، وبجهد كبير ضغط على اعصابه وتركه قليلاً

كي يستطيع الكلام.

«كنت اريدها... لكنه رحلت... واصبحت قوية ومشهورة... لدرجة انها لم... تعد تتصل بي... لا. لن تكن لك، لقد رحلت، وانا اهتممت بها... لن تكون لك ابداً».

«اين هي؟» صرخ دوغ وعاد يهزه ثانية بعنف واصبح غاضباً كالمجنون.

www.elromancia.com

الفصل الثامن عشر

واراد ان يذهب للبحث عن ساشا فوراً، ولكن كيف سيعرف مكانها بدون مساعدة هذا المجرم.

«قل لي... قل لي ماذا فعلت بها، والا ستقضي كل حياتك في السجن، هيا اخبرني اين هي الآن؟».

وفجأة ارتفع صوت خلفهما وامسكت يدان قويتان بكتفي دوغ.

التفت دوغ فرأى امامه رجل الشرطة فاسرع يشرح له موقفه.

«هذا المجرم هو الذي تبحثون عنه، انا دوغلاس ستيوارت... وهذا سيمون تريبولي الذي كان يجب ان تقبضوا عليه منذ عدة ايام، لقد فعل شيئاً بساشا، ولا يريد ان يعترف لي بماذا فعل».

فهم الشرطي خطورة الموقف بسرعة، وترك كتفي دوغ وامسك سيمون من صدره.

«حسناً ايها الرجل لقد كفاك ما حصل حتى الآن، وستكون امورك على شكل افضل اذا قلت لي كل شيء... اين هي؟».

«انها لطيفة وهادئة، خلف المنزل، ولكن... اين زجاجتي؟» اجاب سيمون بحزن.

«دعك من الويسكي الآن! اين هي بالتحديد؟ من مصلحتك ان تتكلم، اؤكد لك ذلك» صرخ الشرطي.

«انها على الشاطىء».

«اي شاطىء؟» سأله دوغ وقد بدأ يفقد صبره.

«ماذا فعلت بها؟».

«لا شيء، فقد حقنتها بابرة مخدر... وهي نائمة على الشاطىء... والمد سيرتفع... لن تحصل عليها ابداً... لن تحصل عليها ابداً».

عندما سمع دوغ ذلك احس وكأن الدماء ستتجمد في عروقه، ولم يعد يريد سماع المزيد، واتجه بسرعة نحو سيارته، وترك سيمون مع الشرطي، وانطلق بسيارته كالمجنون، وهو يلوم نفسه، مهما حصل لساشا لن يغفر لنفسه ابداً لانه تركها وحدها...

ولم يعد يهمه الطريق، وزاد من سرعة سيارته وهو يطلق الزمور دون ان يرفع عنه يده.

واخذ يصلي لربه كي تكون كل الطرقات خالية، وان لا يرتفع المد، وان تستيقظ ساشا قبل ان يفوت الاوان...

ولم يعد يفكر سوى بساشا الموجودة على الشاطىء يجب ان يصل باقصى سرعة ويجدها، واذا لم يختبىء القمر خلف الغيوم ستكون مهمته اسهل.

هل سيتمكن من رؤيتها في الظلام؟ الزواج؟ لا لم يعد يهمه الزواج كل ما يهمه الآن ان يتمكن من انقاذها...

وعندما وصل نزل من سيارته دون ان يغلق الباب وراءه واخذ يركض بسرعة نحو الشاطىء، وتعثر بالحصى وبالحجارة، فنهض بسرعة وعندما وصل الى الرمال توقف، واخذ ينظر يميناً ثم يساراً ولا يعرف الى اية جهة يسير اولاً.

«ساشا، اين انت؟ ساشا، اجيبي اين انت؟» ومن شدة جذعه عليها اتجه راكضاً الى المياه، وهو لم يعد يهتم سوى بايجادها.

بدأت ساشا شيئاً فشيئاً تشعر بالبرد والرطوبة، ماذا تفعل هنا ممدة على الرمال الرطبة، ووجهها على الرمال واحدى يديها ممددة امامها واليد الاخرى على الاعشاب البحرية؟ ورجليها بالمياه. بدون شك هذا الذي ايقضها من غيبوبتها.

وضع يدها على جبينها واخذت تنظر حولها دون ان تفهم شيئاً، يوجد مياه... مياه فقط باستثناء الرمال التي تتمدد عليها، ولكن... ماذا حصل لها؟ انها تذكر انها كانت بطريق عودتها نحو المنزل، وشعرت فجأة بالثقل ووقعت...

وعندما وجدت هذا السواد حولها صرخت من الفزع وحاولت ان تتحقق مما حولها... اين هو الشاطىء اذاً؟.

يبدو انه بعيد وسط هذا السواد، وهي خائفة جداً وبعد لحظات ادركت ما حصل لها بينما كانت فاقدة الوعي.

ارتفع المد، يا الهي، كم مضى من الوقت؟ وهي لا تضع ساعة يدها، واذا كان معها فانها لن تستطيع قراءة الوقت في هذا الظلام.

اخذت ترتعش وشعرت بالبرد يصل الى عظامها، يجب ان تسبح، هذا هو الشيء الوحيد الذي يجب ان تفعله، وبجهد كبير حاولت النهوض ولكن ساقيها كانتا عاجزتين عن حملها، للاسف لا يوجد خيار آخر امامها، فطمأنت نفسها الى ان المياه لن تكون عميقة في هذا المكان.

وعند اول خطوة قامت بها، ابتل بنطلونها الجينز كله، وبالطبع هذا ما فكر به ذلك الرجل، انها لن تستطيع السباحة بساقين ثقيلتين، ولن تتمكن من الوصول الى الشاطىء، وستبقى هنا وتموت من البرد.

ولكن يجب ان لا تموت... يجب ان تنقذ نفسها... لانها لا يزال لديها اشياء لتقولها لدوغ... يجب ان تعيش...

اخذت اسنانها تصطك... وتقدمت من جديد، خطوة خطوة، ولكن درجة برودة المياه شلت قواها، يجب ان تجد دوغ.

حاولت ان تجر نفسها قدر الامكان، ولكن من كل خطوة كانت قدماها تغوصان اكثر، دوغ، دوغ، اين انت؟ ساعدني دوغ ارجوك، ساعدني، اخذت تناديه بيأس.

وبنفس الوقت سمعت صوتاً بعيداً، واعتقدت في بادىء

الامر انها ضحية لخيالها الواسع.

«ساشا».

ان الصوت بعيد، فهل خيالها يتلاعب بها؟ ولكن عندما سمعت اسمها مرة ثانية، جمعت كل قوتها واخذت تصرخ.

«دوغ...».

سمع دوغ صوتها، فازدادت دقات قلبه، اذن لا تزال حية...

اتجه بسرعة نحو مصدر الصوت وهو يخلع ملابسه ونزل الى المياه، ولم يهتم للبرودة الشديدة.

«ساشا، انا لا ارى جيداً، اين انت؟».

ورغم تعبها وضعفها صرخت باسمه مرة ثانية وثالثة... وشعرت بان صوتها يختنق اكثر واكثر، فحاولت مجدداف وقد بدأت تيأس وهي لا تفكر سوى بدوغ... انه قريب منها، انها بحاجة اليه، وهو قادم لانقاذها وهي تعلم الآن بانها واذا ماتت، فستموت سعيدة لانه يحبها.

وهذه الفكرة اعادت اليها بعض القوة.

«دوغ، انا هنا... هنا دوغ...».

واخيراً رأى دوغ شيئاً في جهة الشرق فوق الرمال، فغطس باتجاهها وسبح بقوة ونجح برغم برودة الماء ان يسبح مع اتجاه المياه.

عندما لمحته ساشا على بعد عشرات الامتار منها بدأت تبكي، هل سيتمكن من الوصول اليها قبل ان يشلها البرد؟ اذا حصل لها شيء ما...

«أوه .... دوغ...» أخذت تشجعه «تعال تعال

دوغ...».

تابع دوغ جهوده وتمكن اخيراً من الوصول الى الرمال وقطع الامتار الاخيرة التي تفصل بينهما، وتقدمت ساشا ايضاً ورميا انفسهما في احضان بعض.

«شكراً لك يا الهي» همس دوغ وهو يلهث وخبأ وجهه في شعر ساشا.

احاطت ساشا عنقه بيديها فضمها اليه وظلا لحظات صامتين.

«خفت كثيراً، لم استطع تحمل... الظلام شديد...».

«لا تقلقي يا حبيبتي، هيا بنا الآن...».

القى دوغ نظرة سريعه حوله، المياه ترتفع فوق تلة الرمال، واصبح الوضع صعباً ليس امامها سوى حل واحد، العودة الى المياه والوصول الى الشاطىء سباحة.

فطلب من ساشا ان تخلع ملابسها بسرعة لان الملابس المبللة تعيق الحركة وتزيد من ثقلها في المياه فيصعب على دوغ حملها.

«واحذري ساشا المياه باردة جداً، ساعديني قليلاً».

وكانت ساشا تشعر ببرد شديد، فلم يعد يهمها برودة الماء حملها دوغ وتقدم بها نحو الامواج، ثم بدأ يسبح معها نحو الشاطىء، وهي تشد يديها حول عنقه، وادركت مدى المجهود الذي يبذله دوغ، فأخذت تصلي لربها كي لا يضعف خاصة وان الشاطىء لا يزال بعيداً قليلاً.

وعندما وصلا الى الشاطىء توقف وجمع ملابسه واتجه

نحو المنزل.

لم تدر ساشا اذا فقدت وعيها مرة اخرى، او اذا اصيبت بالشلل التام، وكل ما تعلمه انها في منزل دوغ، تحت الدوش الساخن ودوغ يمسكها بين يديه القويتين، وعلامات القلق على وجهه.

«احبك دوغ... احبك كثيراً... لا تتركني ابداً... ابداً».

فقبلها بعد ان ابعد شعرها عن وجهها، وعندما بدأت وجنتاها تتوردان، لفها بروب الحمام وابتسم لها.

«كنت خائفة جداً، حاولت الوقوف لكن قدمي لم تستطيعا ان تحملاني، لو انك لم تأت...».

وضع دوغ اصبعه على فمها.

«لا تفكري بذلك... المهم انني اتيت».

«دوغ كنت اريد ان اقول لك شيئاً. اعتقد الآن ان سيمون هو الفاعل... وقبل الآن لم اكن متأكدة من هذه الفكرة، ولو اني ادركت ذلك منذ البداية، لكنت استطعت ان اتجنب كل هذا، وانا متأكدة الآن انه هو فكل شيء اصبح واضحاً».

«ماذا تعنين ساشا؟».

«لقد كشف عن نفسه بنفسه، لانه ذكر هذه الحادثة في كتابه الوحيد الذي نشره، وانتظر الى ان ابتعدت على الشاطىء، واطلق علي كمية مخدرة من مسدسه، وانا متأكدة انه لا يزال في هذه المنطقة، ومن الغد يجب ان نخبر الشرطة».

«لا داعي لذلك، ساشا، لقد تم القبض عليه».

«قبضوا عليه؟ كيف ذلك؟ لقد قام بهذا العمل في هذا المساء بالتحديد».

«نعم، وبعد ذلك عاد الى المدينة لكي ينسى جريمته بشرب الكحول».

«هل رأيته؟».

«نعم» هز دوغ رأسه والآن طالما ان ساشا بين ذراعيه، هدأ غضبه على سيمون وتحول الى شفقة.

«انه مريض ساشا، كان يريد لفت انتباهك باية وسيلة، لقد تعذب كثيراً وضميره يعذبه ولذلك لجأ الى الشرب وبينما كنت اخرج من السوبرماركت اصطدمت برجل ثمل وكان يعرف من اكون انا، فاعترض طريقي، وبسرعة فهمت انه يتكلم عنك عندما بدأ يتكلم بدون وعي».

«ماذا فعلت به؟» سألته ساشا وهي تبكي.

«لقد هددته، وضربته قليلاً، ولكن لحسن الحظ وصل شرطي قبل ان افقد اعصابي واقتله، فسأله الشرطي وهو يهدده الى ان اعترف سيمون عن مكانك، فاسرعت كالمجنون الى الشاطىء...».

«هل اوقفه الشرطي؟».

«نعم، ساشا، يجب عليه ان يفعل ذلك، انه بحاجة للمساعدة، ولا يمكن ان يترك بحرية، انه خطير جداً».

«لماذا فعل كل هذا؟».

«بسبب غيرته منك ومن نجاحك، وبسبب غيرته مني ايضاً، وغيرته من حبنا، وهو يعتقد بانك تخليت عنه»

«اوه... اشعر بالذنب... كان يجب ان لا اقطع صلتي به...» اجابت ساشا والدموع تسيل على خديها.

«لا، لا تحملي نفسك هذا الذنب، هذه ليست غلطتك انت».

«على كل حال، دوغ انا آسفة لأنني عاندتك... سامحني، دوغ لم يكن يجب علي ان...».

«اسكتي ساشا، انا من يجب ان يعتذر... لقد كنت غبياً و...».

«انا احبك دوغ، ولم يكن يجب علي الهرب الى الشاطىء».

«ولكن لماذا نزلت الى الشاطىء وانت تعلمين انك ملاحقة؟».

«نعم، كنت بحاجة لبعض الهدوء كي افكر اكثر واتخذت قراراً مهماً، وعدت نحو المنزل، عندما اطلق علي سيمون المخدر، فشلت قواي، دوغ انا ادين لك بحياتي».

«ساشا، لو ام اكن موجوداً لانقاذك، كان بامكانك ان تسبحي وحدك حتى الشاطىء، انك امرأة قوية ومستقبلة ولست بحاجة لاحد...».

ابتسمت ساشا وداعبت شفتيه باصبعها.

«لم يعد لاستقلاليتي اي معنى بعد ان التقيت بك... لم يعد لذلك اهمية، قبل ذلك كنت افكر ان اسقلاليتي هي الشرط الوحيد لبقائي حية... والآن هناك اشياء اخرى اكثر قيمة بالنسبة لي...».

«مثلاً؟» سألها وهو ينظر مباشرة الى عينيها.

«حبي لك، دوغ، وحاجتي لمشاركتك اللحظات الحسنة والسيئة طوال حياتنا...».

«اتريدين القول انك تريدين الزواج بي لانني انقذت حياتك؟ لا، لا ساشا؟» وتلألأت الدموع في عينيه «انا لن اقبل زواجاً مبنياً على الامتنان فقط... انا احبك، ساشا واريد ان اعيش بقية ايامي معك، ولكن اذا اردت وقتاً اضافيا للتفكير، فانا امنحك الوقت الذي تحتاجين اليه... واذا قررت عدم الزواج فلن نتزوج... واذا لم تكوني سعيدة فانا ايضاً لن اكون سعيداً...».

«ولكن دوغ لقد اخذت قراري... وقبل ان اكون ضحية لسيمون... فانا اعلم بانك رجل حياتي، لقد عشت طويلاً على الاحلام... ولقد حان الوقت...».

«ما الذي سعدك ساشا؟».

«البقاء معك دوغ».

«الست مترددة؟».

هزت رأسها وسالت دموعها على وجهها.

«انا احبك».

«وانا ايضاً ساشا، انا احبك...».

«وانا ايضاً ساشا، انا احبك».

وبعد ايام قليلة تزوجا، واقتصر حفل زواجهما على الشاهدين الضروريين، ولم يكن احد من عائلتيهما او من اصدقائما موجوداً، وكانت سعادتهما كبيرة ويكفيهما حبهما فقط...

وبعد اسبوع على زواجها ذهبا معاً لزيارة عائلة ساشا، ورغم تحفظ اعضاء العائلة، الا انهم اعجبوا كثيراً بشخصية دوغ وباختيار ابنتهم.

وقضى العريسان معهم وقتاً جميلاً، وكانت والدة ساشا قد شفيت من مرضها وابتسمت لابنتها وتمنت لها السعادة.

اعلن سيمون تربولي مذنباً بمحاولة القتل المتعمد ورغم ان ساشا حاولت ان تخفف عليه الحكم، الا انها لم تنجح باقناع القاضي، واوكل دوغ احد اصدقائه المحامين باقناع القاضي بوضع سيمون في مستشفى خاص للمعاجلة.

وقام دوغ وساشا برحلة شهر العسل بسعادة كبيرة.

اما رواية ساشا الاخيرة فلم تنشر ابداً، واعطتها ساشا لدوغ في ليلة زواجها فجلدها ووضعها قرب سريرهما، وكانت رواية تحكي قصة حب ووفاء وثقة وغيرة وحسد وخوف انها قصة انتصار الحب والسعادة.